المجموعة العربية لرصد الإعلام

www.awgmm.org



تقـــريـــر

حول رصد خطابات الحقد والكراهية

في الإعلام التونسي

مشروع رصد وسائل الإعلام في تونس
جانفي - مارس 2013

تحرير واعداد التقرير: الدكتور رضوان بوجمعة

بمساهمة وتمويل من أوكسفام

Oxfam

التعريف بالمسؤولين عن المشروع

تم إنجاز هذا المشروع من قِبل المجموعة العربية لرصد الإعلام بالاشتراك مع جمعيّتين تونسيّتين هما: "المجلس الوطني للحريّات بتونس" وشبكة " تحالف من أجل نساء تونس " .

المجموعة العربيّة لرصد الإعلام هي شبكة مستقلّة تضمّ منظّمات من عدّة بلدان عربيّة تعمل على إنجاز أنشطة تخصّ الإعلام وحريّة التعبير وحقوق الإنسان.

وقد أُنشِئت هذه المجموعة من المشروع الذي كان يحمل الإسم نفسه وهو من اقتراح المنظّمة الدنماركيّة الغير الحكوميّة " المنظمة العالمية لدعم للإعلام "(IMS) . وتضمّ الشبكة حاليّا 21 منظّمة ذات عضويّة من 14 دولة عربيّة سواء من المغرب الكبير (المغرب ، موريطانيا ، الجزائر ، تونس) أو من المشرق (مصر، لبنان، الأردن ، سوريا، فلسطين ، العراق) ومن الجزيرة العربية (اليمن ، المملكة العربيّة السعوديّة ، البحرين) وكذلك السودان.

المجلس الوطني للحريّات بتونس هو منظّمة تونسيّة غير حكوميّة تأسّست باعتبارها مرصدا لانتهاكات حقوق الإنسان. تأسّس المجلس سنة 1998 حين بدأت السلطات تمنع الرابطة التونسيّة للدفاع عن حقوق الإنسان من العمل بصفة مستقلّة. فبادرت 34 شخصيّة أغلبها من مناضلي حقوق الإنسان بتكوين المجلس الوطني للحريّات بتونس . وقد تمّ اختيار يوم 10 ديسمبر لإعلان تأسيسه أي تاريخ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ويقدم المجلس المساعدة القانونية لضحايا المحاكمات الغير العادلة. في 2009 نشر المجلس قائمة جلادي النظام.

لم يحصل المجلس على التأشيرة القانونيّة إلاّ بعد الثورة، في 28 فيفري 2011 بعد حكم صادر من المحكمة الإداريّة. ومنذ انبعاثه، انخرط في الفيدراليّة العالميّة لحقوق الإنسان ، وفي المنظّمة العالميّة ضدّ التعذيب ، وفي الشبكة الأورومتوسّطيّة لحقوق الإنسان.

تحالف من أجل نساء تونس هو شبكة جمعيّاتيّة انطلق عملها المشترك منذ صائفة 2011 ثمّ تأسّست بصفة قانونيّة في سبتمبر 2012 وسط شكوك حول صياغة الدستور الجديد ويسعى التحالف إلى الحفاظ على حقوق النساء التونسيات المكتسبة منذ الاستقلال ويعمل على تطويرها.

وكلّ الجمعيّات التي أسّست التحالف (15 جمعيّة) أو التي انخرطت ضمنه لاحقا، على اختلاف أهدافها الأصليّة فإنّها تشترك في إدراج مقاربة النوع الاجتماعي ضمن قانونها الأساسي من أجل تحقيق المساواة التامّة والفعليّة بين الجنسين بالاعتماد على المرجعيّة الكونيّة لحقوق الإنسان . التحالف هو عضو نشيط في عديد الجمعيات الوطنية مثل المؤتمر الوطني للحوار، المؤتمر الوطني ضد العنف "أو التحالف المدني ضد العنف ومن أجل الحرية.

الفهرس

مقدمة

يسعى هذا التقرير للكشف عن واحدة من أهم المعوقات التي تحول دون تغير طبيعة الإعلام التونسي، وتحوله من إعلام دعائي مرتبط سياسيا — لعشرات السنين – بممارسات إعلامية غير مهنية؛ فرضتها عليه المؤسسات السياسية، إلى إعلام مهني تحكمه قواعد ممارسة المهنة وأخلاقياتها، وتلزمه على احترام مسؤولياته الاجتماعية تجاه المجتمع. وتزداد أهمية هذا التقرير كونه يأتي في سياق سياسي تونسي استثنائي؛ نعني في إطار التجاذب الإعلامي والسياسي، غير المسبوق، الذي تشهده تونس ومحاولات إجهاض تجربة الانتقال الديمقراطي، تماما كما هو الحال في مصر، التي يعطي إعلامها، يوميا، أسوأ الأمثلة في مجال نشر الحقد والكراهية.

ويجمع مختلف الخبراء، المهتمين بشؤون الانتقال الديمقراطي، على إنّ رصد أداء وسائل الإعلام في الفترات الانتقالية، يشكل مجالا مهما لا للمجتمع المدني والسياسي فحسب، بل لوسائل الإعلام ذاتها، إذ يوفّر لها استعراض وقراءة نتائج الرصد الإعلامي فرصة الوقوف على نقاط القوة ونقاط الضعف في الممارسة الإعلامية، ويساعدها في تأطير وتوجيه النقاش حول موضوع الانتقال من إعلام موالٍ ومرتبط بالدعاية السياسية يُمارَس خارج قواعد مهنة الصحافة وأخلاقياتها، إلى إعلام هادف ومحترف؛ يضع اهتمامات المواطن في أولوياته، مع تمكينه من الأدوات التي تجعله يحقق مواطنته في مجال ممارسة حقه في الإعلام و والاتصال؛ باعتباره غاية رسالته النهائية.

وعليه فلعملية رصد خطابات الحقد والكراهية في وسائل الإعلام أهمية كبيرة، نظرا لكون الحقد والكراهية لا يمكن أن يبنيان ديمقراطية، بل أكثر من ذلك فإنهما يشكلان تهديدا مباشرا لها، فالحقد والكراهية في الإعلام، سببت مآسي لا أول لها ولا آخر وفي أكثر من بلد، من يوغسلافيا سابقا، إلى رواندة، والبورندي، وأفغانستان، ولبنان، ومالي، والنيجر،وليبيا ومصر والجزائر وغيرها من الأمثلة العديدة.

ونظرا لكون ثقافة الحقد والكراهية، تشكل تهديدا حقيقيا للمنظومة الديمقراطية وللحريات العامة وحقوق الإنسان، فإن المواثيق الدولية توضح وتندد بهذا الواقع، كما أن القانون الدولي تطور كثيرا في مجال فرض عقوبات كبيرة ضد كل المؤسسات الإعلامية التي تنشر الحقد والكراهية، وتتسبب في مآسي إنسانية، وهو ما أدى بالمحاكم الدولية المتخصصة لمتابعة صحفيي ومديري بعض المؤسسات الإعلامية الذين ثبت في حقهم التحريض على القتل و على الحروب العرقية والدينية.

ليست الغاية من هذا العمل إقامة محاكمة نظرية افتراضية للصحفيين، ولا حتى انتقاد عمل المؤسسات الإعلامية، بل بالعكس، فإن هذه المساهمة تسعى، على المديين البعيد والمتوسط، إلى الدفاع عن شرف مهنة الصحافة، وعن صورة الصحفيين المتميزة؛ وإبعادها عن مصادر التشويه والسوء المتمثلة في ممارسة الحقد والكراهية والشتم والقذف ودعوات العنف والقتل وإطلاق اتهامات التكفير واللعن والنفاق وما إلى ذلك من الممارسات غير المهنية المرتبطة

بالحقد والكراهية، التي تحول الصحافة إلى مصدر تهديد للمجتمع لقيمه الأساسية المتمثلة أصلا في التسامح واحترام "الآخر" حقوقا ورأيا. وتزداد هذه الأهمية، في السياق التونسي، الذي يحاول فيه الإعلام، كباقي القطاعات الأخرى، السعي إلى المشاركة الفعالة في بناء التحول الديمقراطي، أو على الأقل في عدم إعاقة مساره.

ويمكن التأكيد على أن دعم هذا التحول، يمر عبر بناء مبادئ سياسية وإعلامية، مبنية على احترام ثقافة الاختلاف، واحترام الأقليات وحقوقها الطبيعية، دون تخوين، و لا شيطنة أو تكفير. و لن يحدث هذا إلا بتغيير المنظومة الإعلامية، وتحويلها من مجال الدعاية إلى مقتضيات الإعلام، بما يحمل هذا التحول من فتح المجال أمام مختلف الآراء والتوجهات بالبروز، ويعطي درجة من استقلالية التحرير بما يحقق أهداف المصلحة العامة، بحيث يتمكن المواطن من الوصول إلى المعلومات التي يحتاجها لاتخاذ قراراته بكل حرية والمشاركة والظهور في الفضاء العام.

وقبل البدء في استعراض منهجية الدراسة وحيثياتها، وتحليل نتائجها، لا بد من الإشارة إلى أنه وفي منتصف فترة الرصد المختارة، وبالضبط في يوم 6 فيفري، هزّ مقتل شكري بلعيد تونس وشد اهتمام كل وسائل الإعلام.

فقد أثار هذا الاغتيال السياسي أزمة سياسية عميقة، كان من تداعياتها سلسلة مشاورات لتحوير وزاري انتهت باستقالة رئيس الوزراء حمادي الجبالي؛ الأمر الذي لفت انتباه الجميع إلى العلاقة الموضوعية الموجودة بين العنف الفيزيقي والإرهاب من جهة والعنف الرمزي من جهة أخرى، إلى حد ظهرت فيه للجميع، وبشكل واضح، أهمية مشروع رصد خطابات الحقد والكراهية في وسائل الإعلام. فقد ركزت ردود الفعل التي أثارها هذا الاغتيال، بقوة على مسألة التحريض والتشجيع المعنوي على ممارسة العنف والقتل التي تعيشها تونس منذ دخولها مرحة الانتقال الديمقراطي، من خلال التراشق الإعلامي بين الفرقاء السياسيين.

وهي الظاهرة الإعلامية التي لم تتوقف بعد اغتيال المناضل السياسي شكري بلعيد، بل زادت خطابات التخوين والتكفير والتشويه والقذف بين مختلف الفرقاء السياسيين حكما ومعارضة. وهو ما يضع وسائل الإعلام أمام مسؤولياتها الكاملة حتى لا تتحول إلى دعائم دعاية حربية بين فرقاء سياسيين يودون استخدام وسائل الإعلام في عملية تسويق إيديولوجي للدماء، لتوزيع شهادات الاستشهاد أو البطولة وسط جرائم قتل، بكل ما يحمله ذلك من مخاطر خرق لأخلاقيات مهنة الصحافة، وانحراف للصحفي عن مهمته الأساسية ومسؤولياته الاجتماعية والأخلاقية.

أولا: المقاربة المنهجية لعملية رصد خطابات الكراهية في الإعلام

من 01 جانفي إلى28 فيفري2013

تقوم عملية الرصد على إحصاء عدد التكرارات التي تحمل خطابات الكره، ويتم قياس عملية الرصد وتقييمها بطريقتي القياس الكمي والنوعي:

الرصد الكمي: يستخدم الرصد الكمي لمتابعة المادة المنشورة في الصحف، و المادة التي تم بثها على قنوات التلفزيون أو الإذاعة خلال فترة الرصد.

الرصد النوعي: حيث يقوم بتسجيل الملاحظات التي لا يمكن قياسها ورصدها بالأدوات الكمية، وهذا النوع من الرصد يعتبر استكمالاً لجهود الرصد الكمي وتحليله. ذلك أن الرصد الكمي يقيس عدد التكرارات فقط، أمّا الرصد النوعي فيقوم بتحليل مضمون المادة التي يصعب قياسها امبريقيا.

وقد شارك في الرصد، 12راصدا (يعضدهم ثلاثة أعوان لتخزين المعلومات ومشرفة) تابعوا المنتوجات الاعلامية لـ 18 وسيلة إعلامية (9 صحف ،و 4 محطّات تلفزيونيّة،و 5 إذاعات). ثم تم إدخال جميع المعلومات في قاعدة بيانات قبل البدء في تحليل النتائج.

ثانيا: وسائل الإعلام المرصودة

إنّ العينة التي تمّ اعتمادها كانت بهاجس اختيار وسائل الإعلام التي تتمتّع بنسبة عالية من الإقبال، سواء المكتوبة أو المسموعة والمرئيّة، العموميّة أو الخاصّة. حيث وقع الاختيار، بالنسبة **للصحافة المكتوبة**، على ستّ صحف يوميّة من بين أهمّ الصحف التونسيّة هي على التوالي: "المغرب" "الشروق" "التونسية" "الصريح"؛ وهي يوميات صادرة باللغة العربية، إضافة إلى يوميتي "لابريس" و "لوطون" الصادرتين باللغة الفرنسية، وثلاث أسبوعيات، من أهم الأسبوعيات في الساحة الإعلامية التونسية هي: "المساء" و "الضمير"، و"آخر خبر".

جدول رقم 1 : عينة عناوين الصحافة اليومية المكتوبة موضوع الرصد

العنوان	عدد السحب بالألف	الوضع القانوني	لغة الصدور
الشروق	بين 100و 120 ألف نسخة	خاص	عربية
المغرب	30 ألف نسخة	خاص	عربية
الصريح	50 ألف نسخة	خاص	عربية
االتونسية	50 ألف نسخة	خاص	عربية
La Presse	بين 30و 50 ألف نسخة	حكومي	فرنسية
Le Temps	بين10 و 15 ألف نسخة	خاص	فرنسية

جدول رقم 2 : عينة عناوين الصحافة الأسبوعية المكتوبة موضوع الرصد

العنوان	عدد السحب بالألف	الوضع القانوني	لغة الصدور
المساء	؟	خاص	عربية
الضمير	20 ألف نسخة	خاص	عربية
آخر خبر	30 ألف نسخة	خاص	عربية

أما بالنسبة **لمحطات الإذاعة** فقد وقع الاكتفاء بخمس محطات إذاعية هي على التوالي: "إذاعة تونس" وهي أهمّ محطة إذاعية عموميّة "الإذاعة الوطنيّة" و أربعة قنوات إذاعية خاصة منها إذاعتان تبثّان منذ عهد الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي وهما إذاعتا "موزاييك " و"اكسبراس"، وإذاعتان أخريان حصلتا على موجات البثّ بعد الثورة: "راديو6 " و "راديو كلمة". وقد وقع اختيار رصدنا لهذه الإذاعات على أوقات الذروة؛ وهي على التوالي: – من الساعة **السابعة** إلى الساعة **التاسعة** صباحا – من الساعة **الحادية عشرة والنصف** إلى الساعة **الرابعة عشرة** زوالا – من الساعة **السادسة عشرة** إلى **الثامنة عشره** مساء.

جدول رقم 3 : عينة المحطات الإذاعية موضوع الرصد

القناة الاذاعية	الوضع القانوني
موزاييك	خاص
اكسبراس أف ام	خاص
راديو كلمة	خاص
راديو 06	خاص
الاذاعة التونسية – القناة الوطنية	حكومي-عمومي

أما عن محطات **التلفزيون،** فقد وقع رصد : قناة "الوطنيّة 1" وثلاث قنوات أخرى خاصّة هي على التوالي: قناة "حنّبعل" و قناتي "نسمة" "التونسيّة".

وقد تم اختيار فترات الرصد الزمنية الآتية على التوالي: - بالنسبة للقنوات التلفزيونية، تم اختيار فترة زمنية واحدة: من السادسة والنصف عصرا إلى منتصف الليل، أي خمس ساعات ونصف لكل قناة يوميا، وهي الفترة التي تتضمن ما يجمع عليه كل محترفي التلفزيون بأنه وقت ذروة المشاهدة.

جدول رقم 4 : عينة القنوات التلفزيونية موضوع الرصد

القناة التلفزيونية	الوضع القانوني
حنبعل تي في	خاص
نسمة	خاص
التونسية	خاص
وطنية1	حكومي-عمومي

و لا بد من التأكيد أن أرقام سحب الجرائد تم رصدها بناءا على مختلف المعلومات المستقاة من مصادرها، وهناك فوارق في التحديد الدقيق لأرقام السحب بسبب تعدد الروايات حولها. وفيما يخص القنوات الإذاعية والتلفزيونية، ورغم اختلاف التحقيقات الخاصة بنسب المشاهدة و الاستماع، إلا أن كل هذه التحقيقات تجمع على أن القنوات المختارة للرصد تبقى هي الأهم في المشهد الإعلامي المسموع و المرئي في تونس.

ثالثا: مادة الرصد

بالنسبة للصحافة المكتوبة، يتعلّق الأمر بكل صفحات الحدث بما فيها صفحات المجتمع والصفحات الثقافية. أمّا بالنسبة للبرامج الإذاعية والتلفزيونية، فيتعلق الأمر بكل ما تبثه القنوات التلفزيونية والإذاعية في الفترات الزمنية المختارة للرصد.

رابعا: أهم نتائج الرصد

1-أهم نتائج الرّصد في سطور

أولا: الصحافة المكتوبة:

أ- الصحف اليومية:

-(**1**)- أفرزت نتائج الرصد انتشارا لخطابات الكراهية في الصحافة اليومية، الصادرة باللغة العربية، بلغت نسبته 90.3بالمائة، في حين تقاسمت اليوميتين الصادرتين باللغة الفرنسية "لوتون" و"لابراس" النسبة المائوية الباقية؛ أي نسبة 09.7 بالمائة

-(**2**)- كان مجموع ما كتبته صحيفتي "لوتون" و"لابراس" مجتمعتين من خطابات تحمل الحقد والكراهية أقل، حتى من أضعف نسبة ظهرت في يومية من اليوميات المكتوبة باللغة العربية، وهي يومية "الشروق"، مما يؤكد أن مهنية الصحف المفرنسة في هذا الجانب لا تقارن مع الصحف المعربة.

-(**3**)- تأتي صحيفة "لابراس" العمومية في آخر الترتيب، بنسبة مائوية لا تزيد عن 03.73 بالمائة، وهي اضعف نسبة على الإطلاق، وقد يكون الوضع القانوني العمومي، وقيود الخط الافتتاحي، ودفتر أعباء الصحيفة من العوامل المفسرة لهذا، بالإضافة، ربما، لخبرة الصحفيين الذين يعملون في الصحيفة.

-(**4**)- وقد شكلت عبارات القذف والشتم أزيد من 72 بالمائة من نسبة خطابات الكراهية في الصحف اليومية. والأخطر في هذه النسبة هو كون أكثر من 13بالمائة من خطابات الكراهية في هذه الصحف اليومية كانت دعوات — ضمنية أو صريحة - للعنف.

-(**5**)- كما كان لأكثر من 58 بالمائة من المادة الإعلامية التي تضمنت خطابات الكراهية في تلك الصحف اليومية، صلة موضوعية - مباشرة أو غير مباشرة - بمحوري الأحزاب والدين؛ حيث أتت نسبة محور

(**الأحــزاب**) في المقدمــة بــ 44.78 بالمائــة مــن خطابــات الكراهيــة، تليهــا نســبة محــور (**الــدين**) في المرتبــة الثانيــة بــ13.43بالمائة.

–(**6**)– وأكثـر مـن نسـبة 57 بالمائـة مـن خطابـات الحقـد والكراهيـة في الصـحف اليوميـة، جـاءت في إطـار أنـواع صـحفية إخبارية خالصـة، حيـث جـاءت نسـبة 39.55 بالمائـة عبـارة عـن تغطيـات أو متابعـات أو ملخصـات بيانات ونشاطات، متبوعة بنسبة الأخبار القصيرة والبرقيات، التي بلغت نسبة 17.91 بالمائة.

–(**7**)– أكثـر مـن 38 بالمائـة مـن خطابـات الكراهيـة في الصـحف اليوميـة مـن إنتـاج أنصـار النهضـة، والجبهـة الشعبية ونداء تونس، في حين أن الصحفيين، بلغت نسبة خطابات الكراهية التي أنتجوها نسبة 27.6 بالمائة.

–(**8**)– وقــد اســتهدفت نســبة 38 بالمائــة مــن خطابــات الكراهيــة في الصــحافة اليوميــة حركــة النهضــة وحركـة نـداء تـونس والجبهـة الشـعبية. وإذا مـا دققنـا إلى تفصـيل هـذه الأرقـام، نجـد أن النهضـة تبقـى أكـبر ضـحية لخطابـات الكراهيــة في الصــحف اليوميــة، بنســبة 17.91بالمائــة، متبوعــة بنــداء تــونس بــ ــ14.18بالمائــة، فالجبهــة الشــعبية بــ 06.72 بالمائة.

ب – الصحف الأسبوعية:

–(**1**)– احتلـت صـحيفة "المسـاء" الصـدارة، في هـذا الخصـوص، بنسـبة 90.3 بالمائـة، وهـي نسـبة عاليـة جـدا تؤكد مجموع الانتقادات الموجهة لهذه الصحيفة من قبل السياسيين والصحفيين على حد سواء.

–(**2**)– يوجــد أكثــر مــن 75 بالمائــة مــن خطابــات الكراهيــة في الصــحف الأســبوعية، عبــارة عــن عبــارات للقـذف والشـتم، والمقلـق أكثـر في هـذه النسـب المائويـة هـو أن أكثـر مـن 19 بالمائـة مـن خطابـات الكراهيـة؛ أي أكثـر من 13 بالمائة بالنسبة للصحف اليومية، عبارة عن دعوات للعنف وللقتل.

–(**3**)– ظهــر أن أكثــر مــن 60 بالمائــة مــن المــادة الإعلاميــة الــتي تتضــمن خطابــات للكراهيــة في الصــحف الأسـبوعية، متعلقـة بثلاثـة محـاور هـي الأحـزاب، والرشـوة والمؤسسـات الانتقاليـة، إذ يظهـر محـور الأحـزاب كمحـور أول بـ 27.54 بالمائـة مـن خطابـات الكراهيـة، فمحـور الرشـوة بــنسبة غـير بعيـدة عـن السـابقة وهـي23.95 بالمائـة، في حـين جاءت المؤسسات الانتقالية الثلاث في الصف الثالث بـ 8.98 بالمائة.

–(**4**)– جـاءت أكثـر مـن 60 بالمائـة مـن خطابـات الحقـد والكراهيـة في الصـحف الأسـبوعية، في شـكل أنـواع صـحفية متعلقـة بـالرأي، حيـث جـاءت نسـبة 53.89 بالمائـة في صـيغة تعـاليق و افتتاحيـات، وفي مجـال الأنـواع الصـحفية المرتبطــة بــالخبر، نلاحــظ أن نســبة 26.95 بالمائــة كانــت عبــارة عــن تغطيــات ومتابعــات وملخصــات لبيانــات ونشاطات.

-(**5**)- أنتج الصحفيون في الصحافة الأسبوعية نسبة 77.84بالمائة من خطابات الكراهية.

-(**6**)- تستهدف35.91بالمائة من خطابات الكراهية في الصحافة الأسبوعية حركة نداء تونس والصحفيين، رغم أن نداء تونس يأتي في المقدمة بـ13.17بالمائة، متبوعا بالصحفيين بـ08.98بالمائة.

ثانيا: المحطات الإذاعية

-(**1**)- توضح نتائج خطابات الحقد و الكراهية في المحطات الإذاعية، أن المحطات الإذاعية الخاصة تحتل الصدارة في نسب خطابات الكراهية ب 98 بالمائة، وجاءت "موزاييك" في المقدمة بأغلبية معتبرة بنسبة 55 بالمائة .

-(**2**)- بينت النتائج، أن أكثر من 67 بالمائة من خطابات الكراهية في المحطات الإذاعية موضوع الرصد، عبارة عن عبارات قذف وشتم، حيث جاء عبارات القذف بنسبة 20.75 بالمائة، و47.17 بالمائة عبارات شتم. والمثير في هذه النسب، هو بروز أكثر من 09 بالمائة من خطابات الكراهية كانت عبارة عن دعوات، ضمنية أو صريحة، للعنف وللقتل في المحطات الإذاعية موضوع الرصد.

-(**3**)- تشير البيانات الموجودة إلى أن أكثر من 52 بالمائة من المادة الإعلامية في المحطات الإذاعية التي تتضمن خطابات للكراهية، لها علاقة بمحاور ثلاثة، وهي الأحزاب والدين والمؤسسات الانتقالية؛ حيث جاء محور الأحزاب في الخانة الأولى بنسبة 26.42 بالمائة، فمحور الدين في الخانة الثانية بنسبة 16.98 بالمائة، ثم محور الدين بنسبة 09.43 بالمائة.

-(**4**)- يتبين لنا أن نصف خطابات الحقد والكراهية، جاءت في إطار الريبورتاج، ومن جانب آخر يظهر أن نسبة خطابات الكراهية في مجال النقاشات الإخبارية تبقى معتبرة، حيث شكلت نسبة 23.08 بالمائة.

-(**5**)- توضح الأرقام، المسؤولية الكبيرة للصحفيين في إنتاج خطابات الكراهية في المحطات الإذاعية، فنسبة56.60بالمائة من خطابات الكراهية من إنتاج الصحفيين، وهي نسبة جد معتبرة، تعطينا مؤشرات عن حالة خرق واضحة لقواعد المهنة و مواثيق أخلاقياتها.

-(**6**)- تستهدف 33.96 بالمائة من خطابات الكراهية في المحطات الإذاعية بالأساس كل ما له علاقة بالتيار السياسي الإسلاموي من حركة النهضة، ورابطات حماية الثورة والأئمة والتيار السلفي، حتى وإن جاءت حركة النهضة في المقدمة بـ 11.32 بالمائة، فرابطات حماية الثورة بـ 9.43 بالمائة، فالسلفيون بـ 07.55 بالمائة، ثم الأئمة والدعاة بـ05.66بالمائة.

ثالثا: المحطات التلفزيونية

-(**1**)- توضح نتائج الرصد، أن الكراهية موجودة في المحطات التلفزيونية الخاصة لوحدها، إذ تحتل الصدارة في عدد تكرارات ونسب خطابات الكراهية بنسبة 100بالمائة، وجاءت "حنبعل" في المقدمة بأغلبية معتبرة بنسبة متبوعة بقناة "نسمة" بنسبة أقل طبعا من نسبة "حنبعل"، لكن تبقى نسبة 31 بالمائة نسبة كبيرة، في حين أن "التونسية" جاءت بنسبة 05 بالمائة.

-(**2**)- تبرز المعطيات أن أكثر من 73 بالمائة من خطابات الكراهية في المحطات التلفزيونية موضوع الرصد، جاءت في إطار القذف و الشتم، إذ جاء القذف بنسبة23.81بالمائة، و50 بالمائة كشتم. والأخطر في كل هذه المعطيات، هو وجود أكثر من 09 بالمائة من خطابات الكراهية كدعوات للعنف وللقتل في القنوات التلفزيونية موضوع الرصد.

-(**3**)- تظهر الأرقام أن أكثر من 73بالمائة من المادة الإعلامية التي تتضمن خطابات الكراهية في القنوات التلفزيونية موضوع الرصد، لها علاقة بمحورين اثنين وهما على التوالي محور (الأحزاب) ومحور (الدين)؛ حيث جاء محور الأحزاب في المقدمة بـ 57.14 بالمائة، فمحور الدين في المستوى الثاني بـ 16.67 بالمائة.

-(**4**)- تبين النتائج، في هذا الخصوص، أن أكثر من 39 بالمائة من خطابات الحقد والكراهية، جاءت في إطار"الميكرو طروطوار"؛ أي في شكل فتح الميكروفون أمام المواطنين والجمهور ومناضلي الأحزاب السياسية، بمعنى أن خطابات الكراهية من تعبير المناضلين و عامة الناس. ومن جانب آخر يظهر أن نسبة خطابات الكراهية، في مجال النقاشات الإخبارية والنشرات الإخبارية، تأتي في المستوى الثاني بنسبة 29.27 بالمائة.

-(**5**)- وتبرز، بشكل جلي، مسؤولية السياسيين والمناضلين السياسيين المبدئية في إنتاج خطابات الكراهية في المحطات التلفزيونية، فنسبة 59.52 بالمائة من خطابات الكراهية من إنتاج السياسيين، من مناضلي النهضة ومناضلي الوطد، وكذا بعض الأسماء السياسية – أنظر الجدول –، ومناضلي المسار وحزب التحرير إضافة إلى الداخلية. غير أن حصة الأسد في هذه الخطابات يتقاسمها مناضلي حركة النهضة و حزب الوطد بأكثر من 39 بالمائة. ومن جانب آخر، وعلى عكس المحطات الإذاعية والصحافة المكتوبة، لم ينتج الصحفيون في القنوات التلفزيونية وبشكل مباشر، إلا نسبة 02.38 بالمائة من خطابات الكراهية التي تم إحصاؤها.

-(**6**)- تستهدف 33.33 من خطابات الكراهية في المحطات التلفزيونية موضوع الرصد حركة النهضة؛ وهي نسبة كبيرة تبين معاداة قطاع واسع من القنوات التلفزيونية لحزب الأغلبية في المجلس التأسيسي، ومن جانب آخر نلاحظ أن الحزب المعارض الأساسي لحزب "لحركة النهضة" وهو حزب "نداء تونس" يواجه هو الآخر جزءا من خطابات الكراهية، حتى و إن كانت لا تقارن مع معاداة حركة النهضة؛ حيث جاءت خطابات الكراهية ضد حركة نداء تونس بنسبة 14.29بالمائة.

2- نتائج الرصد بالتفصيل

أوّلا :الصحافة المكتوبة:

أ- نتائج خطابات الحقد و الكراهية في الصحف اليومية:

أكثر من 90 يالمائة من خطابات الكراهية في الصحف المعربة و"المغرب" في المقدمة بأكثر من 34 بالمائة.

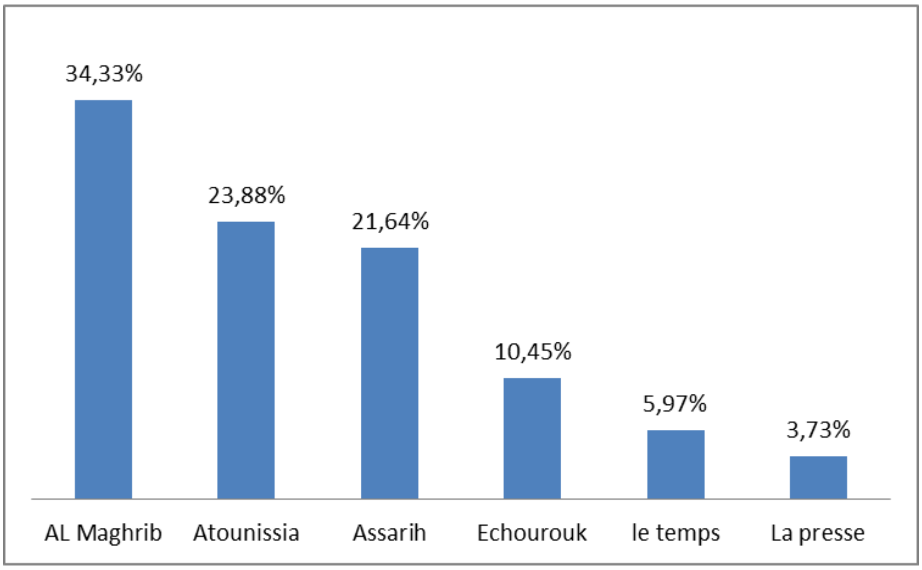
توضح القراءة المتأنية لعدد تكرارات و نسب خطابات الحقد و الكراهية في الصحافة اليومية، أن الصحف الصادرة باللغة العربية تحتل الصدارة بنسبة 90.3بالمائة(بمجموع 121تكرارا)، في حين تقاسمت "لوتون" و"لابراس" الباقي بنسبة 09.7بالمائة(بمجموع 13 تكرار). وقد احتلت جريدة "المغرب" الصدارة في عدد الكتابات التي تتضمن خطابات الحقد و الكراهية بنسبة 34.33بالمائة(بـ64 تكرار)، وقد يكون لهذا الوضع علاقة بتموقع الجريدة سياسيا ضد الحكومة، وضد أحزاب "الترويكا'، مما يجعل الجريدة في العديد من المرات تنشر إما تصريحات أو حوارات أو حتى كتابات تحمل الكثير من الإثارة والتجاذب الذي غالبا ما يكون محملا بعبارات قذف أو شتم أو بدعوات لإثارة الكراهية ضد أطراف محددة.

وإذا ما رجعنا إلى الصحف الصادرة باللغة الفرنسية، فإنه سيتبين لنا، بوضوح، أن مجموع ما كتبته صحيفتا "لوتون" و"لابراس" مجتمعتين من خطابات تحمل مشاعر الحقد والكراهية أقل حتى من أضعف نسبة في يومية الصحف المعربة، وهي صحيفة الشروق، مما يؤكد أن مهنية الصحف الصادرة باللغة الفرنسية في هذا الجانب لا تقارن مع الصحف المعربة. كما نلاحظ، من جانب آخر، أن الصحيفة العمومية الصادرة باللغة الفرنسية "لابراس" تأتي في آخر الترتيب، حيث حملت كتاباتها اقل خطابات الكراهية، بنسبة 03.73 بالمائة(بـــ05تكرارت فقط)؛ وهي اضعف نسبة على الإطلاق، وقد يكون الوضع القانوني العمومي، وقيود الخط الافتتاحي، ودفتر أعباء الصحيفة من العوامل المفسرة لهذا، بالإضافة، ربما، لخبرة الصحفيين الذين يعملون في الصحيفة.

جدول يوضح عدد تكرارات ونسب خطابات الحقد و الكراهية في الصحف اليومية

الصحيفة	عدد التكرارات	النسبة لمائوية
المغرب	46	34.33%
التونسية	32	23.88%
الصريح	29	21.64%
الشروق	14	10.45%
لوتون	8	5.97%
لابراس	5	3.73%
المجموع العام	134	100.00%

مخطط بياني يعكس النسب المائوية لخطابات الحقد والكراهية في الصحف اليومية



ب – خطابات الحقد والكراهية في الصحف الأسبوعية

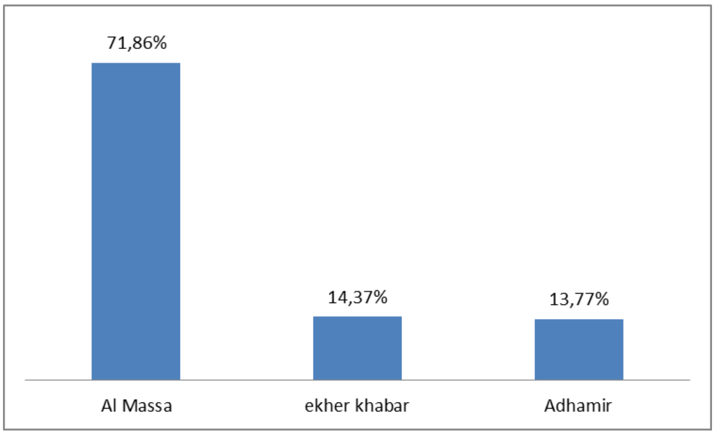
(أكثر من 71 بالمائة من خطابات الكراهية في "المساء" لوحدها)

تبين عملية تحليل نسب خطابات الحقد و الكراهية في الصحافة الأسبوعية، أن صحيفة "المساء" تحتل الصدارة لوحدها، بنسبة 90.3بالمائة(بمجموع 121تكرارا)، وهي نسبة عالية جدا تؤكد مجموع الانتقادات الموجهة لهذه الصحيفة من قبل السياسيين و الصحفيين على حد سواء. في حين جاءت أسبوعية "الضمير" في المرتبة الثانية، وهي الأخرى، كثيرا ما انتقدت كتاباتها الحاملة لعبارات الشتم و دعوات للعنف ضد بعض الأطراف السياسية. في حين ن جاءت أسبوعية "آخر خبر" في المرتبة ألخيرة، بنسبة لا تبتعد كثيرا عن صحيفة "الضمير"، وتعتبر هذه الأسبوعية من آخر الأسبوعيات الصادرة بتونس.

جدول يبين عدد تكرارات ونسب خطابات الحقد والكراهية في الصحف الأسبوعية

الصحيفة	عدد التكرارات	النسبة المائوية
المساء	120	71.86%
الضمير	24	14.37%
آخر خبر	23	13.77%
المجموع العام	167	100.00%

مخطط بياني يعكس النسب المائوية لخطابات الحقد والكراهية في الصحف الأسبوعية



(أكثر من 72بالمائة شتم وقذف وأكثر من 13 بالمائة دعوات للعنف والقتل في الصحف اليومية)

تبين الأرقام التالية أن أكثر من 72 بالمائة من خطابات الكراهية عبارة عن عبارات للقذف و الشتم، وهي نسبة كبيرة توضح انحراف الممارسة الصحفية عن أخلاقيات المهنة فيما يجب من تفادي القذف

جدول يوضح عدد و طبيعة خطابات الحقد والكراهية في الصحف اليومية

الصحيفة	دعوة للعنف	دعوة للقتل	قذف	تمييز	شتم	تشويه سمعة	المجموع العام
المغرب	1	2	23	8	11	1	46
التونسية	4	5	12	0	5	3	29
الصريح	5	0	8	1	17	1	32
الشروق	0	0	1	4	8	1	14
لوتون	0	0	0	0	5	0	5
لابراس	1	1	0	0	5	1	8
المجموع	11	8	44	13	51	7	134

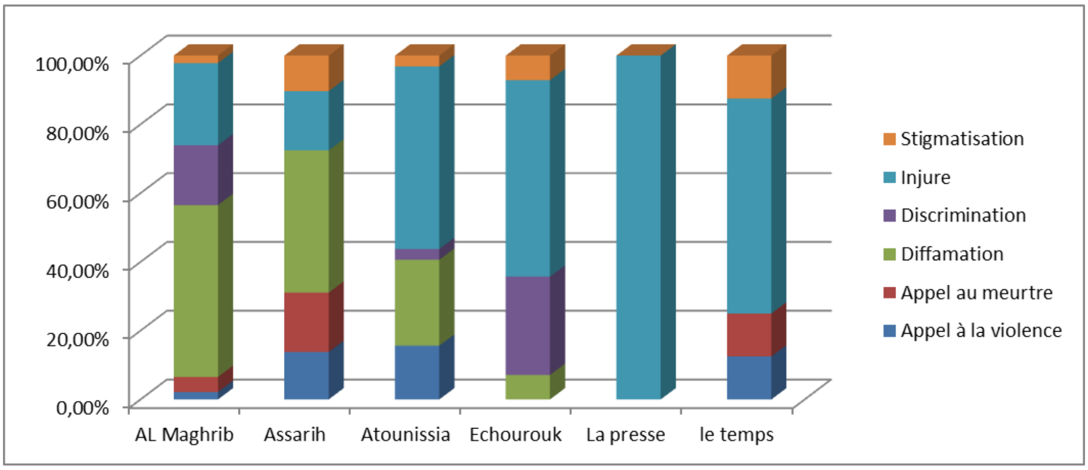
و الشتم، وهو مبدأ أخلاقي تجمع عليه كل المواثيق الدولية لأخلاقيات المهنة.

والأخطر في هذه الأرقام، هو بروز أكثر من 13بالمائة من خطابات الكراهية كدعوات للعنف والقتل في الصحف اليومية، وهي نسبة معتبرة، تبين بشكل جلي مخاطر الانحرافات في الخطاب السياسي و الخطاب الإعلامي. وهو واقع ينذر بمخاطر تهدد المهنة الصحفية، و تضع حق المواطن في الإعلام والاتصال على المحك، والأخطر من كل ذلك وجود مؤشرات قد تدفع للممارسة المتكررة للدعاية للعنف و للقتل في العملية السياسية.

جدول يوضح نسب وطبيعة خطابات الحقد والكراهية في الصحف اليومية

الصحيفة	دعوة للعنف	دعوة للقتل	قذف	تمييز	شتم	تشويه سمعة	المجموع العام
المغرب	2.17%	4.35%	50.00%	17.39%	23.91%	2.17%	100.00%
التونسية	13.79%	17.24%	41.38%	0.00%	17.24%	10.34%	100.00%
الصريح	15.63%	0.00%	25.00%	3.13%	53.13%	3.13%	100.00%
الشروق	0.00%	0.00%	7.14%	28.57%	57.14%	7.14%	100.00%
لوتون	0.00%	0.00%	0.00%	0.00%	100.00%	0.00%	100.00%
لابراس	12.50%	12.50%	0.00%	0.00%	62.50%	12.50%	100.00%
المجموع	%07.35	%05.7	%20.59	% 08.18	%52.32	%05.88	%100.00

مخطط بياني يعكس النسب المائوية وطبيعة خطابات الحقد والكراهية في الصحف اليومية



(أكثر من 75 بالمائة شتم وقذف وأكثر من 19بالمائة دعوات للعنف والقتل في الصحف الأسبوعية)

رغم تقارب الأرقام التالية مع تلك الخاصة بالصحافة اليومية، إلا أن المثير بالنسبة للصحف الأسبوعية أن النسب أكبر نسبيا من السابقة (الخاصة بالصحف اليومية) فأكثر من 75 بالمائة من خطابات الكراهية عبارة عن عبارات للقذف و الشتم (72 بالمائة بالنسبة للصحف اليومية)، وهي نسبة كبيرة توضح انزلاق الصحافة الأسبوعية في القذف و الشتم ، وهو انزلاق أخلاقي و مهني، خاصة وأن الصحافة الأسبوعية كان من المفروض أن تؤدي دورا في نشر الآراء السياسية وتحليل الاستراتيجيات السياسية بما يسمح للتونسيين و التونسيات بفهم الرهانات السياسية المرتبطة بالانتقال الديمقراطي، عوض نشر خطابات القذف و الشتم .

والمقلق أكثر في هذه الأرقام، هو أن أكثر من 19 بالمائة من خطابات الكراهية (منها أكثر من 13بالمائة بالنسبة للصحف اليومية) عبارة عن دعوات للعنف والقتل، وهي نسبة كبيرة تدعو للقلق، صحيح قد نجد بعض تفسيرات ذلك في توجه الصحف الأسبوعية نفسها نحو الإثارة فيما تكتبه، لكنها إثارة منحرفة عن قواعد المهنة الصحفية

وأخلاقياتها، بل وممهّدة لها وللأدوار المهنية المنوطة بها؛ بدأ بترقية الثقافة السياسية الهادفة إلى تنشئة سياسية ديمقراطية مبنية على التسامح واحترام التنوع والاختلاف.

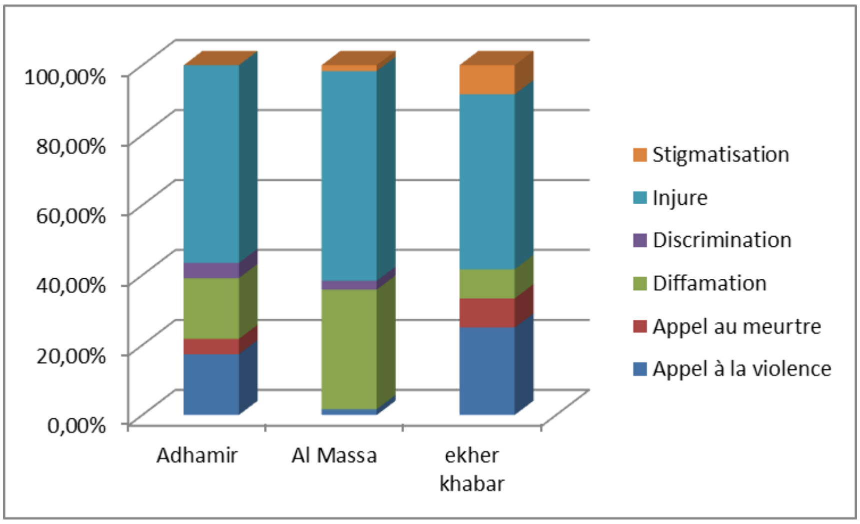
جدول يوضح عدد و طبيعة خطابات الحقد و الكراهية في الصحافة الأسبوعية

الصحيفة	دعوة للعنف	دعوة للقتل	قذف	تمييز	شتم	تشويه سمعة	المجموع العام
المساء	4	1	4	1	13	0	23
الضمير	2	0	41	3	72	2	120
آخر خبر	6	2	2	0	12	2	24
المجموع العام	12	3	47	4	97	4	167

جدول يوضح نسب و طبيعة خطابات الحقد و الكراهية في الصحافة لأسبوعية

الصحيفة	دعوة للعنف	دعوة للقتل	قذف	تمييز	شتم	تشويه سمعة	المجموع العام
المساء	17.39%	4.35%	17.39%	4.35%	56.52%	0.00%	100.00%
الضمير	1.67%	0.00%	34.17%	2.50%	60.00%	1.67%	100.00%
آخر خبر	25.00%	8.33%	8.33%	0.00%	50.00%	8.33%	100.00%
المجموع	14.86%	04.22%	19.96%	%02.28	%55.50	03.33%	100.00%

مخطط بياني يعكس النسب المائوية لخطابات الحقد والكراهية في الصحافة الأسبوعية وطبيعتها



(أكثر من 58 بالمائة من خطابات الكراهية في الصحف اليومية على علاقة بالأحزاب والدين)

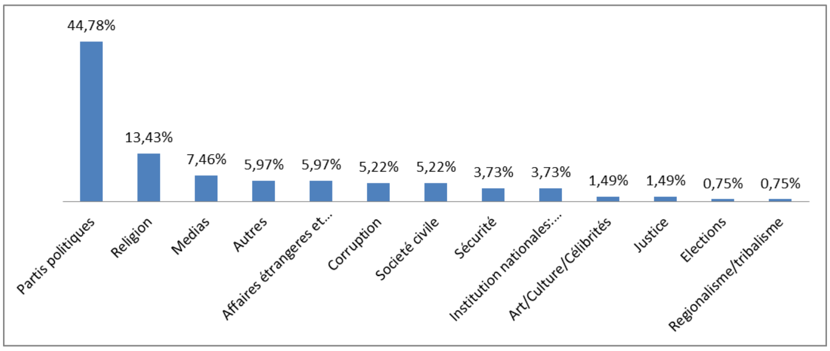
توضح البيانات الآتية، أن أكثر من 58بالمائة من المادة الإعلامية التي تتضمن خطابات للكراهية، لها علاقة بمحوري الأحزاب والدين، حيث تأتي الأحزاب في المقدمة بـ44.78بالمائة من خطابات الكراهية، ثم محور الدين في المرتبة الثانية بـ13.43بالمائة، وما يفسر هذه النسب هو قوة التجاذب السياسي بين الأحزاب، وانتشار خطاب الكراهية على المستويين السياسي الحزبي والإعلامي، كما أن الخطاب الديني المتطرف في المساجد و عبر وسائل الإعلام أصبح ظاهرة فعلية، بكل ما يحتويه هذا الخطاب من كراهية، وما تتضمنه الخطابات المناهضة له من كراهية مضادة.

و إلى جانب ذلك، تبرز حقيقة أخرى وهي: كون وسائل الإعلام ذاتها تمثل محورا من محاور الكراهية؛ ذلك أن هذه الوسائل صارت هي نفسها ضحية لحملات كراهية كذلك.

جدول يوضح تقسيم خطابات الحقد والكراهية في الصحف اليومية حسب المواضيع

المواضيع	النسب لمائوية
الأحزاب السياسية	44.78%
الدين	13.43%
وسائل الاعلام	7.46%
أخرى	5.97%
القضايا الدولية و العلاقات الخارجية	5.97%
الرشوة	5.22%
المجتمع المدني	5.22%
الأمن	3.73%
المؤسسات الوطنية:الرئاسة–الحكومة–المجلس التأسيسي	3.73%
فن، ثقافة ومشاهير	1.49%
العدالة	1.49%
الانتخابات	0.75%
الجهوية/القبلية	0.75%
المجموع	100.00%

مخطط بياني يعكس تقسيم خطابات الحقد و الكراهية في الصحف اليومية حسب المواضيع



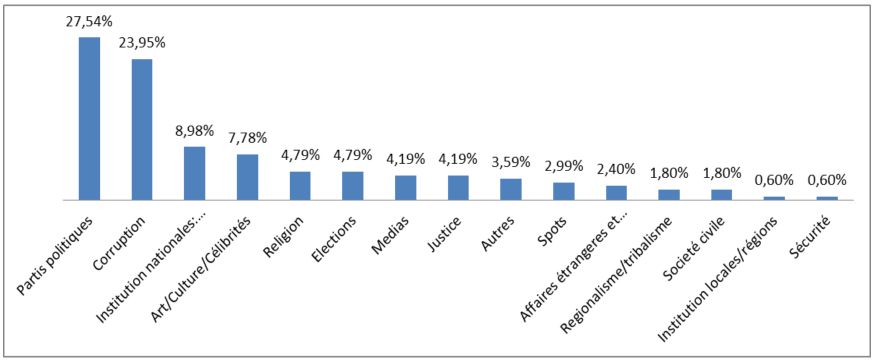
(أكثر من 60 بالمائة من خطابات الكراهية في الصحف الأسبوعية على علاقة بالأحزاب والرشوة والمؤسسات الانتقالية)

تبرز القراءة المتأنية للنسب التالية، أن أكثر من 60 بالمائة من المادة الإعلامية التي تتضمن خطابات للكراهية في الصحف الأسبوعية، متعلقة بثلاثة محاور هي الأحزاب، و الرشوة و المؤسسات الانتقالية، إذ يظهر محور الأحزاب كمحور أول بـ27.54بالمائة من خطابات الكراهية، فمحور الرشوة بنسبة غير بعيدة عن السابقة وهي23.95 بالمائة، في حين جاءت المؤسسات الانتقالية الثلاث في الصف الثالث بـ8.98بالمائة، وما يمكن أن يفسر هذه النسب هو نزعة الإثارة التي تميز غالبية هذه الصحف الأسبوعية، والتي كانت ما تستخدم الكراهية في مقاربتها و حديثها عن المؤسسات الانتقالية، تارة بإثارة اتهامات الرشوة، وتارة أخرى بوصف مشين وقذف لبعض مسؤولي المؤسسات الانتقالية

جدول يوضح تقسيم خطابات الحقد والكراهية في الصحف الأسبوعية حسب المواضيع

المواضيع	النسب المائوية
الأحزاب السياسية	27.54%
الرشوة	23.95%
المؤسسات الوطنية:الرئاسة–الحكومة–المجلس التأسيسي	8.98%
فن، ثقافة ومشاهير	7.78%
الدين	4.79%
الانتخابات	4.79%
القضاء	4.19%
أخرى	4.19%
الرياضة	3.59%
قضايا دولية و علاقات خارجية	2.99%
الجهوية /القبلية	2.40%
المجتمع المدني	1.80%
مؤسسات محلية/جهات	1.80%
الأمن	0.60%
المجموع	0.60%

مخطط بياني يعكس تقسيم خطابات الحقد و الكراهية في الصحف الأسبوعية حسب المواضيع



(أكثر من 57بالمائة من خطابات الحقد و الكراهية جاءت في أنواع صحفية إخبارية)

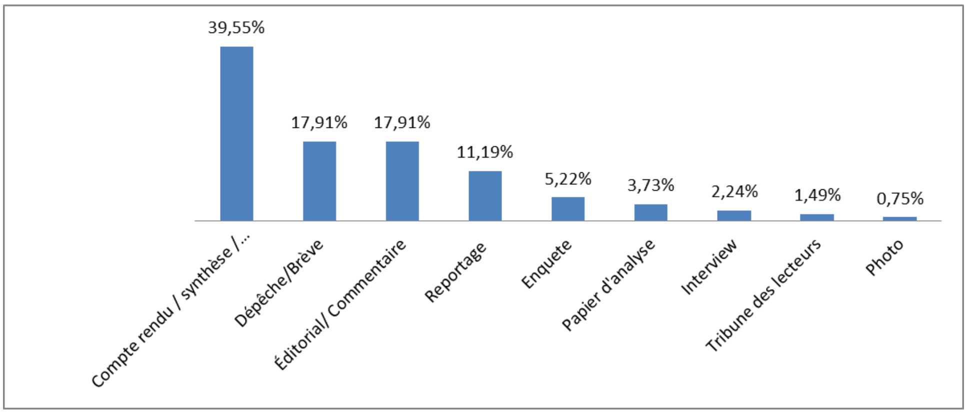
أهم ما يشد الانتباه في المعطيات الآتية، أن أكثر من 57 بالمائة من خطابات الحقد والكراهية، جاءت في إطار أنواع صحفية إخبارية خالصة، حيث جاءت نسبة 39.55 بالمائة عبارة عن تغطيات أو متابعات، أو ملخصات بيانات ونشاطات؛ متبوعة بالأخبار القصيرة والبرقيات التي عكست نسبة 17.91 بالمائة. فإذا كانت نسبة الأنواع الصحفية الإخبارية المرتفعة مفهومة بحكم الطبيعة الإخبارية للصحف اليومية، فإن المثير وغير المعقول في ذلك هو خرق المبدأ المهني المعروف، والمتفق عليه من قبل الجميع، ألا وهو مبدأ تقديس الخبر الإعلامي والمصاغ في العبارة الشهيرة القائلة: "الخبر مقدس، والتعليق حر"، فحتى و إن كان الكثير من مشاعر الكراهية وتعبيراتها تم نقله من خلال الأخبار والتغطيات وتصريحات الفاعلين، فإن إبرازها والتركيز عليها، أو تدخل الصحفي للتشديد عليها، يطرح أكثر من مشكل من الناحيتين المهنية والأخلاقية.

ومن جانب آخر يظهر أن الافتتاحيات والتعاليق تضمنت 17.91بالمائة من خطابات الكراهية، وهي مسألة تبين المسؤولية الكاملة للمؤسسة الإعلامية، ولكتاب الافتتاحيات في نشر الكراهية.

جدول يبين تقسيم خطابات الحقد والكراهية في الصحف اليومية حسب الأنواع الصحفية

طبيعة النوع الصحفي	المجموع
تغطية/متابعة/ملخص بيانات ونشاطات	39.55%
خبر قصير/برقية	17.91%
الافتتاحية والتعليق	17.91%
الربورتاج	11.19%
التحقيق	5.22%
مقال تحليلي	3.73%
الحوار	2.24%
منبر القراء	1.49%
الصور	0.75%
المجموع العام	100.00%

مخطط يبين تقسيم خطابات الحقد والكراهية في الصحف اليومية حسب الأنواع الصحفية



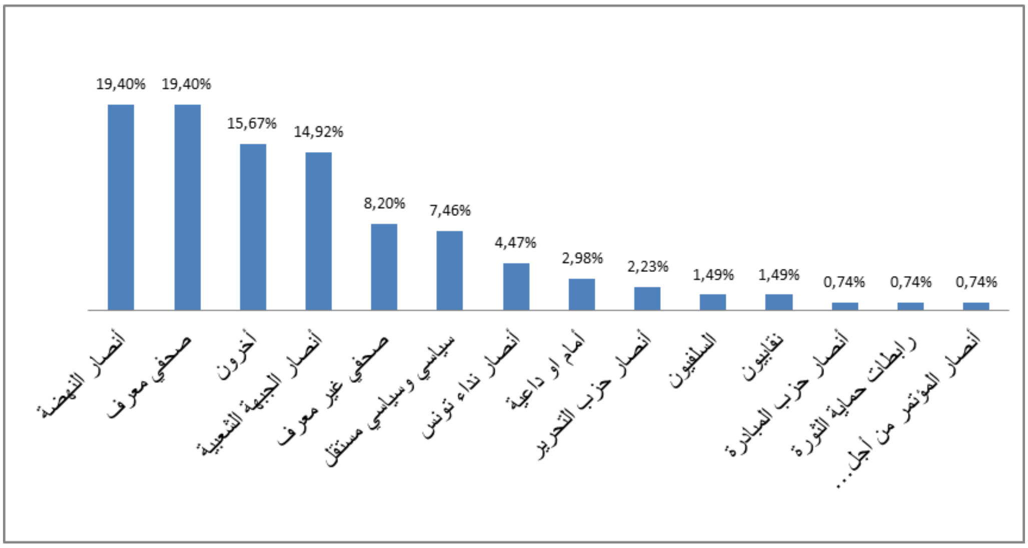
(أكثر من 38بالمائة من خطابات الكراهية في الصحف اليومية مصدرها أنصار النهضة والجبهة الشعبية ونداء تونس و أكثر من27بالمائة من انتاج الصحفيين)

يبرز الجدول الآتي، وبشكل ظاهر مسؤولية أنصار الأحزاب والصحفيين في إنتاج خطابات الكراهية في الصحف اليومية، فنسبة أكثر من 38 بالمائة من خطابات الكراهية من إنتاج أنصار النهضة و الوطد ونداء تونس، وهي نسبة جد معتبرة لهؤلاء، و يمكن ربما تفسير ذلك من منطلق أن التجاذب السياسي يتم بالأساس بين حركة النهضة والمعارضة ممثلة بنداء تونس و الجبهة الشعبية و الوطد. في حين أن نسبة خطابات الكراهية التي أنتجها الصحفيون بلغت نسبة 27.6 بالمائة، وهي نسبة عالية باعتبار أخلاقيات مهنتهم ومسؤوليتهم الاجتماعية والسياسية.

جدول يبين تصنيف خطابات الحقد والكراهية في الصحف اليومية حسب هوية منتجيها

منتجو خطابات الكراهية	التكرارات	النسب المائوية
أنصار النهضة	26	19.40%
صحفي معرف	26	19.40%
أخرون	21	15.67%
أنصار الجبهة الشعبية	20	14.92%
صحفي غير معرف	11	8.20%
سياسي وسياسي غير متحزب	10	7.46%
أنصار نداء تونس	6	4.47%
أئمة ودعاة	4	2.98%
أنصار حزب التحرير	3	2.23%
السلفيون	2	1.49%
نقابيون	2	1.49%
أنصار حزب المبادرة	1	0.74%
رابطات حماية الثورة	1	0.74%
أنصار المؤتمر من أجل الجمهورية	1	0.74%
المجموع العام	134	%100

مخطط بياني يعكس تصنيف خطابات الحقد والكراهية في الصحف اليومية حسب هوية منتجيها



(أكثر من 60بالمائة من خطابات الحقد والكراهية جاءت في أنواع صحفية خاصة بالرأي في الصحف الأسبوعية)

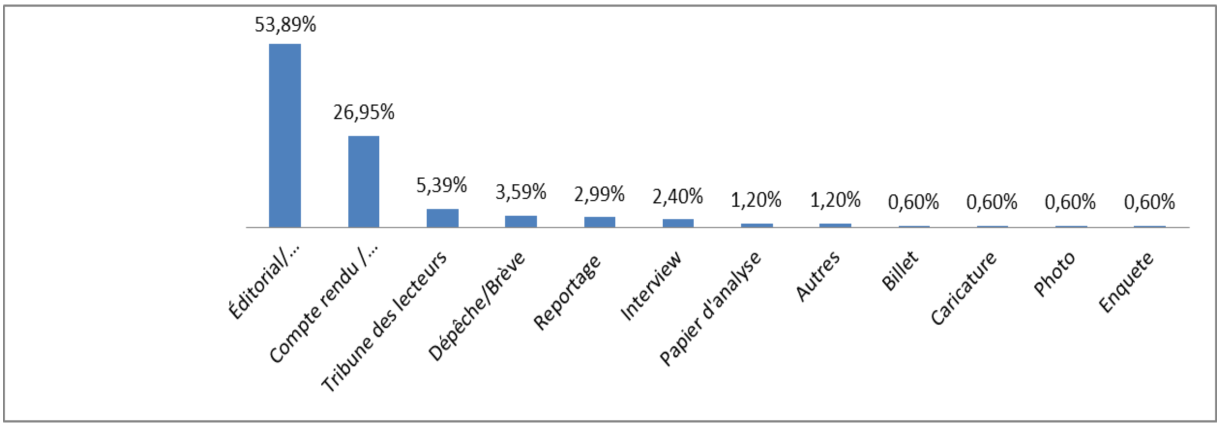
عندما نتمعن في تحليل النسب التي يتضمنها الجدول أدناه نلاحظ أن أكثر من 60 بالمائة من خطابات الحقد والكراهية، جاءت في شكل أنواع صحفية متعلقة بالرأي؛ حيث جاءت نسبة 53.89 بالمائة في صيغة تعاليق وافتتاحيات، وهي نسبة مرتفعة، باعتبار مسؤولية الصحفيين المهنية وتأثير الخط الافتتاحي للصحيفة في قرائها خصوصا، ومن خلال انتهاج الكراهية في التعبير الصحفي بشكل عام.

وفي مجال الأنواع الصحفية المرتبطة بالخبر، نلاحظ أن نسبة 26.95 بالمائة كانت عبارة عن تغطيات ومتابعات وملخصات لبيانات ونشاطات؛ وهي نسبة معتبرة في صحف أسبوعية مهتمة بالتحليل والتعليق أكثر من رصد الأخبار، غير أن هذه النسبة في الوقت ذاته تعطينا فكرة عن وجود إرادة: إما لنقل ومتابعة خطابات سياسية تتضمن خطابات الكراهية، أو تدخل الصحفيين بتعاليق حاملة للحقد والكراهية.

جدول يوضح تقسيم خطابات الحقد و الكراهية في الصحف الأسبوعية حسب الأنواع الصحفية

المجموع	طبيعة النوع الصحفي
53.89%	الافتتاحية و التعليق
26.95%	تغطية/متابعة/ملخص بيانات ونشاطات
5.39%	منبر القراء
3.59%	برقية وخبر قصير
2.99%	الروبرتاج
2.40%	الحوار
1.20%	المقال التحليلي
1.20%	أخرى
0.60%	العمود
0.60%	الكاريكاتور
0.60%	الصور
0.60%	التحقيق
100.00%	المجموع العام

مخطط يوضح تقسيم خطابات الحقد والكراهية في الصحف الأسبوعية حسب الأنواع الصحفية



(أكثر من 77بالمائة من خطابات الكراهية في الصحف الأسبوعية من إنتاج الصحفيين)

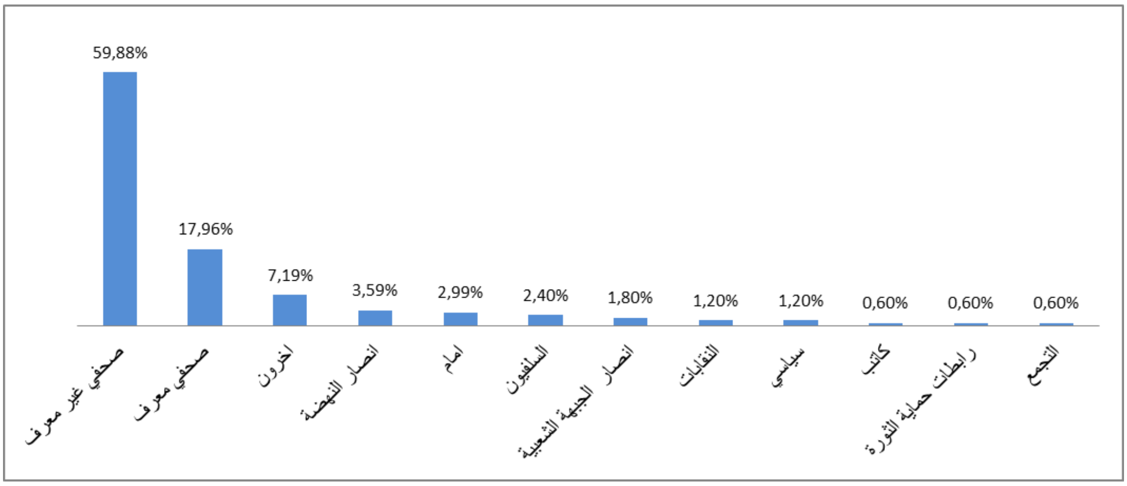
يتبين من خلال القراءة المستفيضة للنسب و الأرقام الواردة أدناه، أن مسؤولية الصحفيين في الصحف الأسبوعية كاملة في إنتاج خطابات الحقد و الكراهية، فنسبة 77.84بالمائة من خطابات الكراهية أنتجها الصحفيون. هذه النسبة المرتفعة والتي تفوق كل الوسائل الإعلامية الأخرى، تبين انحراف صحافة الرأي عن التعليق والتحليل، والنقاش المتباين حول ما يهم الرأي العام التونسي، وانزلاقها في السب و الشتم والقذف ودعوات للقتل والعنف.

إن هذه المعطيات تفرض فتح نقاش فعلي حول المسؤوليات الأخلاقية للصحفيين، وحول مواثيق أخلاقيات المهنة وعلاقة كل ذلك بالنقابات المهنية وبسلطة الضبط الصحفي.

جدول يوضح تصنيف خطابات الحقد و الكراهية في الصحف الأسبوعية حسب هوية منتجيها

منتجو خطابات الكراهية	التكرارات	النسب المائوية
صحفي غير معرف	100	59.88%
صحفي معرف	30	17.96%
اخرون	12	7.19%
انصار النهضة	6	3.59%
امام	5	2.99%
السلفيون	4	2.40%
انصار الجبهة الشعبية	3	1.80%
النقابات	2	1.20%
سياسي	2	1.20%
كاتب	1	0.60%
رابطات حماية الثورة	1	0.60%
التجمع	1	0.60%
المجموع	167	100.00%

مخطط بياني يعكس تصنيف خطابات الحقد والكراهية في الصحف الأسبوعية حسب هوية منتجيها



(أكثر من 38بالمائة من خطابات الكراهية في الصحف اليومية تستهدف حركة النهضة و نداء تونس والجبهة الشعبية)

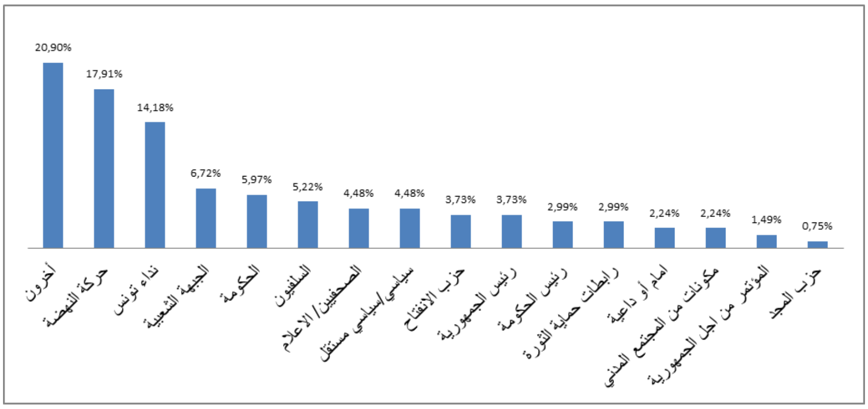
يبين الجدول الظاهر أسفله: أن نسبة 38.81 من خطابات الكراهية في الصحافة اليومية تستهدف حركة النهضة وحركة نداء تونس والجبهة الشعبية، وإذا ما دققنا في تفصيل هذه الأرقام، فإننا نجد أن حركة النهضة هي المستهدفة أكثر في الصحف اليومية بنسبة 17.91بالمائة، متبوعة بنداء تونس بنسبة 14.18بالمائة، فالجبهة الشعبية بنسبة 06.72 بالمائة.

وهـذه الأرقـام تبـين أن حـزب الأغلبيـة، وحـزبي المعارضـة الرئيسـيين، همـا أكـبر ضـحايا خطابـات الكراهيـة في الصـحافة؛ مما يظهـر اسـتخدام الصـحافة في حمـلات دعائيـة بـين النخـب السياسـية التونسـية. ومـا يشـد الانتبـاه، في هـذا الخصـوص أيضـا، أن أكثـر مـن 20 بالمائـة مـن نسـبة خطابـات الكراهيـة وضـعت، بصـيغة ديبلوماسـية، في خانـة "آخـرون"؛ وهـي الـتي تتضـمن خطابـات الكراهيـة، ضـد قطـر وتركيـا وأمريكـا وفرنسـا، وضـد أمـير قطـر تحديـدا وزوجتـه الشـيخة مـوزة، وغـيرهم مـن الفاعلين السياسيين في الخارج.

جدول يوضح الأطراف المستهدفة بخطابات الكراهية في الصحافة اليومية

الأطراف المستهدفة	التكرارات	النسب
أخرون	28	20.90%
حركة النهضة	24	17.91%
نداء تونس	19	14.18%
الجبهة الشعبية	9	6.72%
الحكومة	8	5.97%
السلفيون	7	5.22%
الصحفيين/ الاعلام	6	4.48%
سياسي/سياسي مستقل	6	4.48%
حزب الانفتاح	5	3.73%
رئيس الجمهورية	5	3.73%
رئيس الحكومة	4	2.99%
رابطات حماية الثورة	4	2.99%
امام أو داعية	3	2.24%
مكونات من المجتمع المدني	3	2.24%
المؤتمر من اجل الجمهورية	2	1.49%
حزب المجد	1	0.75%
المجموع	134	100.00%

مخطط بياني يعكس الأطراف المستهدفة بخطابات الكراهية في الصحافة اليومية



(أكثر من 35بالمائة من خطابات الكراهية في الصحف الأسبوعية تستهدف نداء تونس والصحفيين)

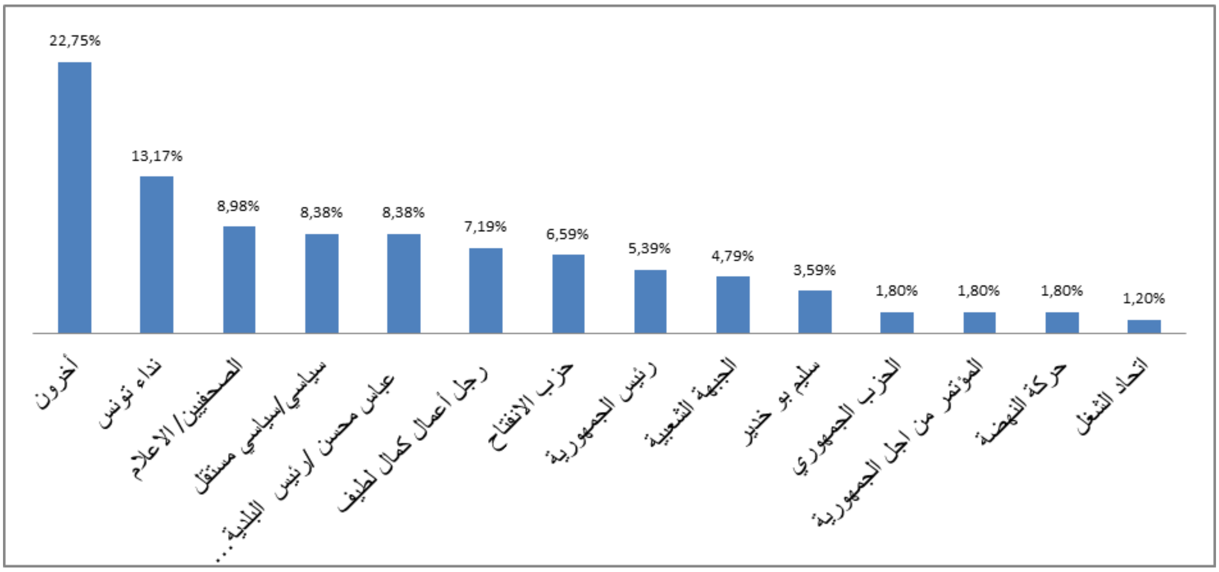
توضع المعطيات الواردة أدناه، أن نسبة 35.91 بالمائة من خطابات الكراهية في الصحافة الأسبوعية تستهدف حركة نداء تونس والصحفيين؛ رغم أن نداء تونس يأتي في المقدمة بـ13.17 بالمائة، متبوعا بالصحفيين بـ 08.98 بالمائة. وهي معطيات توضح أن الصحافة الأسبوعية معادية في معظمها لحركة نداء تونس، وبأن عدم التقيد بأخلاقيات المهنة يجعل بعض الصحفيين يمارسون الكراهية ضد حتى زملائهم الصحفيين ممن لا يتفقون معهم في الآراء والأفكار.

ومن جانب آخر، يظهر أن 22.75بالمائة من خطابات الكراهية موجودة في خانة "آخرون"، وهي التي تتضمن خطابات الكراهية، ضد قطر و تركيا، وأمريكا و فرنسا، وأمير قطر، والشيخة موزة، وبشار الأسد وغيرهم من الفاعلين السياسيين في الخارج.

جدول يوضح الأطراف المستهدفة بخطابات الكراهية في الصحافة الأسبوعية

الأطراف المستهدفة	التكرارات	النسب المائوية
أخرون	38	22.75%
نداء تونس	22	13.17%
الصحفيون/ الاعلام	15	8.98%
سياسي/سياسي غير متحزب	14	8.38%
عباس محسن/رئيس بلدية تونس سابقا	14	8.38%
رجل الأعمال كمال لطيف	12	7.19%
حزب الانفتاح	11	6.59%
رئيس الجمهورية	9	5.39%
الجبهة الشعبية	8	4.79%
سليم بوخذير	6	3.59%
الحزب الجمهوري	3	1.80%
المؤتمر من أجل الجمهورية	3	1.80%
حركة النهضة	3	1.80%
اتحاد الشغل	2	1.20%
مكونات من المجتمع المدني	2	1.20%
حركة وفاء	1	%0.60
الحكومة	1	0.60%
الترويكا	1	0.60%
حزب العدالة و الاصلاح	1	0.60%
رئيس الحكومة	1	0.60%
المجموع	167	%100.00

مخطط بياني يعكس الأطراف المستهدفة بخطابات الكراهية في الصحافة الأسبوعية



ثانيا :طابات الحقد والكراهية في المحطات الإذاعية

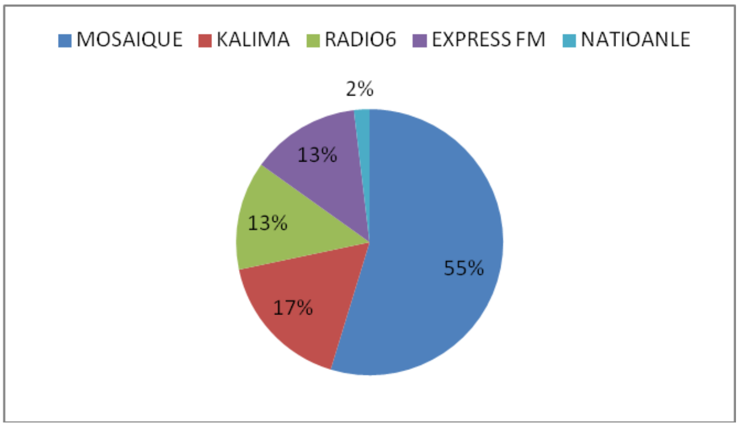
(ما يعادل نسبة 55 بالمائة لــ"موزاييك" و"الوطنية1" الأقل كراهية)

توضح القراءة المتأنية لعدد تكرار خطابات الحقد والكراهية في المحطات الإذاعية، أن المحطات الإذاعية الخاصة تحتل الصدارة في تكرير خطابات الكراهية وزيادة نسبتها المائوية؛ حيث بلغت نسبة 98 بالمائة (بمجموع 52 تكرارا)، وجاءت موزاييك في المقدمة بأغلبية معتبرة بنسبة 55بالمائة (بــ29 تكرار)

جدول يوضح عدد تكرارات خطابات الحقد و الكراهية في المحطات الإذاعية

المحطات الاذاعية	التكرارات	النسب المائوية
موزاييك	29	%55
كلمة	09	%17
راديو 06	07	%13
اكسبريس أف ام	07	%13
الوطنية	01	%02
المجموع العام	53	%100

مخطط يوضح نسب خطابات الحقد و الكراهية في المحطات الإذاعية



(أكثر من 67 بالمائة قذف و شتم و أكثر من 09 بالمائة دعوات للعنف و للقتل)

تبين الأرقام التالية أن أكثر من 67 بالمائة من خطابات الكراهية في المحطات الإذاعية موضوع الرصد، عبارة عن عبارات للقذف والشتم، حيث بلغت نسبة عبارات القذف 20.75 بالمائة، و47.17 بالمائة نسبة عبارات الشتم، وهي نسبة كبيرة توضح انحراف الممارسة الصحفية الإذاعية عن أخلاقيات المهنة، في كل ما يتعلق برفض القذف والشتم في الممارسة الإعلامية، وهي قاعدة تشدد عليها كل المواثيق الدولية الخاصة بأخلاقيات المهنة.

والمثير في هذه الأرقام المنذرة ببعض المخاطر، هو بروز أكثر من 09 بالمائة من خطابات الكراهية كدعوات للعنف والقتل في المحطات الإذاعية موضوع الرصد، وهي نسبة عالية، تظهر بوضوح انزلاق الخطابين السياسي والإعلامي، وهو ما يهدد المجتمع التونسي في سعيه لإنجاح الانتقال الديمقراطي.

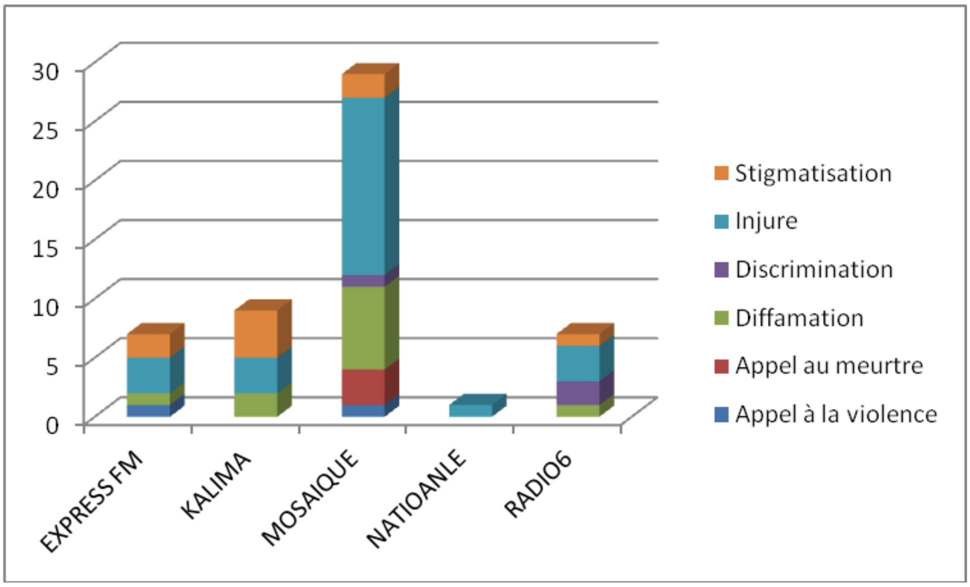
جدول يوضح طبيعة خطابات الحقد و الكراهية في المحطات الإذاعية وأقسامه

المحطات الاذاعية	دعوة للعنف	دعوة للقتل	قذف	تمييز	شتم	تشويه سمعة	المجموع العام
اكسبريس أف أم	1		1		3	2	7
كلمة			2		3	4	9
موزاييك	1	3	7	1	15	2	29
الوطنية					1		1
راديو 06			1	2	3	1	7
المجموع العام	2	3	11	3	25	9	53

جدول يوضح نسب طبيعة خطابات الحقد والكراهية في المحطات الإذاعية

المحطات الاذاعية	دعوة للعنف	دعوة للقتل	قذف	تمييز	شتم	تشويه سمعة	المجموع العام
اكسبريس أف أم	14.29%	0.00%	14.29%	0.00%	42.86%	28.57%	100.00%
كلمة	0.00%	0.00%	22.22%	0.00%	33.33%	44.44%	100.00%
موزاييك	3.45%	10.34%	24.14%	3.45%	51.72%	6.90%	100.00%
الوطنية	0.00%	0.00%	0.00%	0.00%	100.00%	0.00%	100.00%
راديو 06	0.00%	0.00%	14.29%	28.57%	42.86%	14.29%	100.00%
المجموع العام	3.77%	5.66%	20.75%	5.66%	47.17%	16.98%	100.00%

مخطط بياني يعكس طبيعة خطابات الحقد والكراهية في المحطات الإذاعية وأقسامه



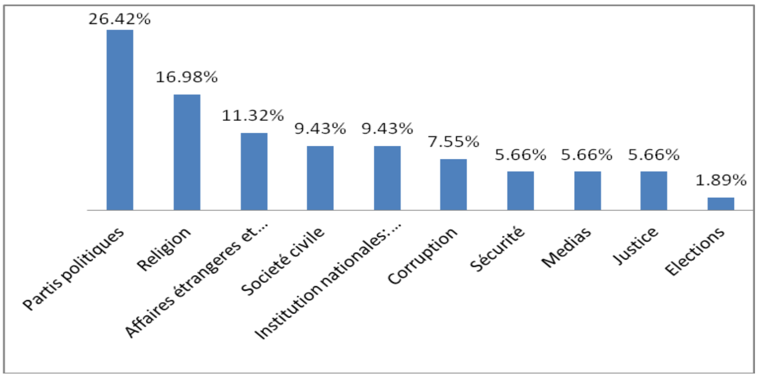
(أكثر من 52 بالمائة من خطابات الكراهية في المحطات الإذاعية على علاقة بالأحزاب والدين والمؤسسات الانتقالية)

تشير البيانات الموجودة أدناه، إلى أن أكثر من 52 بالمائة من المادة الإعلامية في المحطات الإذاعية، والتي تتضمن خطابات الكراهية، لها علاقة بمحاور ثلاثة وهي: الأحزاب، الدين والمؤسسات الانتقالية؛ حيث جاء محور الأحزاب في الخانة الأولى بنسبة 26.42 بالمائة، فمحور الدين في الخانة الثانية بنسبة 16.98بالمائة، ثم محور الدين بنسبة 09.43 بالمائة،، ويمكن تفسير هذه النسب ن معطيات عديدة، لعل أهمها احتدام التجاذب و التململ السياسي بين الأحزاب، وبروز خطاب الكراهية على الصعيدين السياسي الحزبي و الإعلامي، كما أن الخطاب الديني المتطرف في المساجد وعبر وسائل الإعلام أصبح ظاهرة فعلية، بكل ما يتضمنه هذا الخطاب من كراهية وتمييز وتكفير ولعن ونعت بالفسق وما إلى ذلك. وما تتضمنه الخطابات المناهضة له من كراهية مضادة، حاملة للاستهتار والاستصغار.

جدول يوضح تقسيم خطابات الحقد و الكراهية في المحطات الاذاعية حسب المواضيع

النسب المائوية	المواضيع
26.42%	الأحزاب السياسية
16.98%	الدين
11.32%	القضايا الدولية والعلاقات الخارجية
9.43%	المجتمع المدني
9.43%	المؤسسات الوطنية: الرئاسة، الحكومة و المجلس الوطني التأسيسي
7.55%	الرشوة
5.66%	الأمن
5.66%	وسائل الاعلام
5.66%	القضاء
1.89%	الانتخابات
100.00%	المجموع

مخطط بياني يعكس تقسيم خطابات الحقد و الكراهية في المحطات الإذاعية حسب المواضيع



(مايعادل 50 بالمائة من خطابات الكراهية جاءت ضمن الربورتاج)

إذا مـا توقفنـا عنـد الأرقـام المـذكورة أدنـاه، يتبـين لنـا أن نصـف خطابـات الحقـد والكراهيـة، جـاءت في إطـار الريبورتـاج؛ وهـو مـا يعـني أن صـحفيي الإذاعـة لم يقومـوا، في نصـف خطابـات الكراهيـة الـتي تم بثهـا، إلا بنقـل لخطابـات كراهيـة صـادرة عـن فـاعلين سياسـيين أو مناضـلين أو مـواطنين، حـتى وإن كـان هـذا لا ينفـي مسـؤولية الصـحفيين في ذلـك، فالعمليـة الإعلاميـة هـي انتقـاء، والصـحفيون ورؤسـاء التحريـر ومـدراء المؤسسـات الإعلاميـة، يملكـون سـلطة فـتح أو غلـق الأبـواب أمـام هـذه الخطابـات، و مـادام تقـرر بثهـا حـتى في إطـار ريبورتـاج، فهـذا يعـني وجـود إرادة بـث ذلـك. سـواء لأغراض سياسية أو ربما تجارية ترتبط بالإثارة من أجل تحسين نسب المتابعة والاستماع.

كمـا يبـدو، مـن جانـب آخـر، أن نسـبة خطابـات الكراهيـة في مجـال النقاشـات الإخباريـة تبقـى معتـبرة؛ حيـث ظلـت تشـكل نسـبة 23.08 بالمائـة، وهـو مـا يعطينـا فكـرة علـى أن خطابـات الكراهيـة تتقاسمهـا الأسـرة الإعلاميـة والفـاعلين السياسيين والمدنيين، وهي سمة في التجاذب السياسي في فترة الرصد على الأقل.

جدول يوضح تقسيم خطابات الحقد و الكراهية في المحطات الإذاعية حسب الأنواع الصحفية

طبيعة النوع الصحفي	النسب
روبورتاج	50.00%
نقاش إخباري	23.08%
حصص الحوادث و العمود الاجتماعي	9.62%
النشرة الاخبارية بما فيها المجلة الرياضية	9.62%
الأخبار البرلمانية	3.85%
Talk show léger	1.92%
المجلة الثقافية، العلمية و الوثائقية	1.92%
المجموع	100.00%

(أكثر من 56بالمائة من خطابات الكراهية في المحطات الإذاعية مصدرها الصحفيين)

يوضح الجدول الموالي، و بشكل واضح لا غبار فيه، المسؤولية الكبيرة للصحفيين في إنتاج خطابات الكراهية في المحطات الإذاعية، فنسبة 56.60 بالمائة من خطابات الكراهية من إنتاج الصحفيين، وهي نسبة جد معتبرة، تعطينا مؤشرات عن حالة خرق واضحة لقواعد المهنة و مواثيق أخلاقياتها.

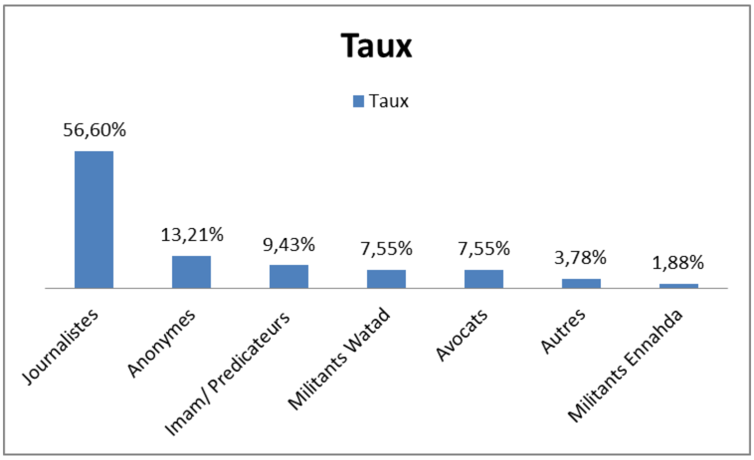
وإذا ما قارناها بفئة لها دور دعائي و دعوي و إعلامي، وهي فئة الأئمة، نلاحظ هذا الفارق، فخطابات الكراهية التي أنتجها الأئمة و الدعاة عبر المحطات الإذاعية تقدر بـ09.34 بالمائة، وهي نسبة رغم أنها لا تقارن مع ما أنتجه الصحفيون من كراهية، إلا أنها تبين أن الكراهية تمس حتى المؤسسة الدينية، وبأن مسؤولية الدولة في ضبط عمل المؤسسة الدينية مسؤولية كاملة.

أما على مستوى الفاعلين السياسيين فإنا نلاحظ أن مناضلي الوطد احتلوا المقدمة في إنتاج الكراهية في المحطات الإذاعية بنسبة 07.55 بالمائة؛ وقد يجد هذا الوضع بعض تفسيراته في تزامن فترة الرصد مع اغتيال أحد قياديي الوطد وهو شكري بلعيد، الذي قتل في 06 فيفري2013.

جدول يوضح تصنيف خطابات الحقد و الكراهية في المحطات الإذاعية حسب هوية منتجيها

منتجو خطابات الكراهية	التكرارات	النسب المائوية
الصحفيون	30	56,60 %
جهة مجهولة	7	13,21 %
الأئمة و الدعاة	5	9,43 %
مناضلو حزب الوطد	4	7,55 %
المحامون	4	7,55 %
آخرون	2	3,78 %
مناضلو حركة النهضة	1	1,88 %
المجموع	53	100,00 %

مخطط بياني يعكس نسب تصنيف خطابات الحقد والكراهية في المحطات الإذاعية حسب هوية منتجيها



(أكثر من 33بالمائة من خطابات الكراهية في المحطات الإذاعية تستهدف حركة النهضة و رابطات حماية الثورة والسلفيون والأئمة، وأقل من08 بالمائة ضد نداء تونس والجبهة الشعبية)

يُبرز الجدول الموالي، أن 33.96 من خطابات الكراهية في المحطات الإذاعية موضوع الرصد تستهدف بالأساس كل ما له علاقة بالتيار السياسي الاسلاماوي، من حركة النهضة و رابطات حماية الثورة، ومن الأئمة والتيار السلفي؛ حتى و إن جاءت حركة النهضة في المقدمة بـ 11.32 بالمائة تتقدم رابطات حماية الثورة بـ 09.43 بالمائة، فالسلفيون بـ07.55بالمائة، ثم الأئمة والدعاة بـ 05.66 بالمائة.

وعندما نقرأ الأرقام الخاصة بكل من حركة نداء تونس والجبهة الشعبية مجتمعتين، فإننا نلاحظ أن نسبة الكراهية الموجهة ضدهما لم تتجاوز الـ 07 بالمائة؛ وإذا ما دققنا في تفصيل هذه الأرقام فإنا نجد أن نداء تونس واجه الكراهية في المحطات الإذاعية بنسبة 03.77 بالمائة؛ معادلا بهذه النسبة الجبهة الشعبية.

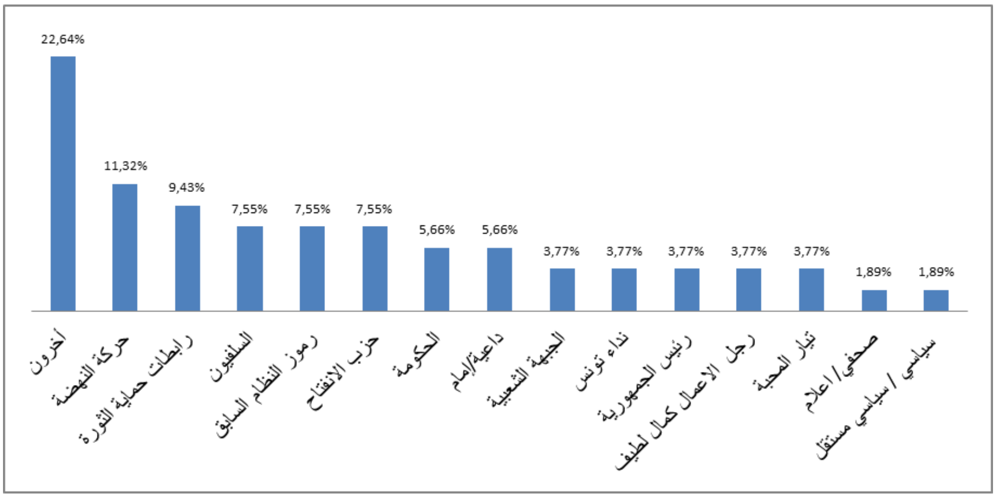
كما نجد، من جهة أخرى، نسبة 22.64 بالمائة من خطابات الكراهية وضعت بصيغة التضمين الديبلوماسية، في خانة "آخرون". وهي التي تتضمن خطابات الكراهية، ضد قطر وتركيا وأمريكا وفرنسا، وتشخيصا ضد أمير قطر والشيخة موزة، وكذلك ضد الرئيس بشار الأسد وغيرهم من الفاعلين السياسيين في الخارج.

جدول يوضح الأطراف المستهدفة بخطابات الكراهية في المحطات الإذاعية

الأطراف المستهدفة	التكرارات	النسب المائوية
أخرون	12	22,64%
حركة النهضة	6	11,32%
رابطات حماية الثورة	5	9,43%
السلفيون	4	7,55%
رموز النظام السابق	4	7,55%
حزب الانفتاح	4	7,55%
الحكومة	3	5,66%

داعية/إمام	3	5,66%
الجبهة الشعبية	2	3,77%
نداء تونس	2	3,77%
رئيس الجمهورية	2	3,77%
رجل الاعمال كمال لطيف	2	3,77%
تيار المحبة	2	3,77%
صحفي/ اعلام	1	1,89%
سياسي / سياسي مستقل	1	1,89%
المجموع	53	100,00%

مخطط بياني يعكس الأطراف المستهدفة بخطابات الكراهية في المحطات الإذاعية



ثالثا :خطابات الحقد و الكراهية في المحطات التلفزيونية

(ما يعادل 95 بالمائة لـــ"حنبعل" و نسبة صفرية لـ "نسمة" و"الوطنية")

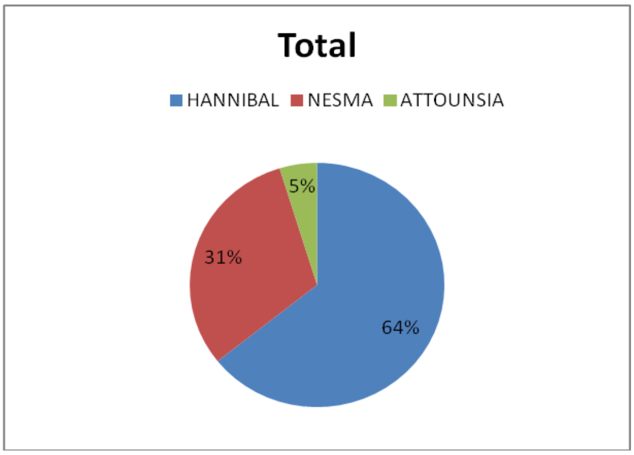
توضح أرقام عدد تكرار خطابات الحقد والكراهية في المحطات االتلفزيونية، أن الكراهية موجودة في المحطات التلفزيونية الخاصة لوحدها، إذ تحتل الصدارة في عدد تكرار خطابات الكراهية ونسبها؛ وذلك بنسبة 100 بالمائة (بما مجموع تكراره 42 مرة)، وجاءت "حنبعل" في المقدمة بأغلبية معتبرة بنسبة بلغت 64 بالمائة (بتكرار27 مرة)،

متبوعة بقناة "نسمة" بنسبة أقل طبعا من نسبة "حنبعل"، لكنها تبقى، مع ذلك، مرتفعة بنسبة 31 بالمائة (بتكرار مرة)، في حين أن "التونسية" جاءت بنسبة 05 بالمائة (بمجموع 02 تكرارين اثنين).

جدول يوضح عدد تكرارات خطابات الحقد والكراهية في المحطات التلفزيونية

المحطة التلفزيونية	المجموع	النسبة المائوية
حنبعل	72	64
نسمة	13	31
التونسية	2	05
الوطنية1	0	00
المجموع العام	42	100

مخطط بياني يعكس عدد تكرارات خطابات الحقد و الكراهية في المحطات التلفزيونية



(أكثر من 73بالمائة قذف وشتم وأكثر من 09بالمائة دعوات للقتل وللعنف)

تبرز المعطيات الواردة أدناه أن أكثر من 73 بالمائة من خطابات الكراهية في المحطات التلفزيونية موضوع الرصد، جاءت في إطار القذف و الشتم، إذ جاء القذف بنسبة 23.81 بالمائة، فالشتم بـ 50 بالمائة؛ وهي نسبة كبيرة جدا توضح انزلاق الممارسة التلفزيونية عن أخلاقيات المهنة فيما يرتبط برفض القذف والشتم في الممارسة الإعلامية، وهي مسألة تشدد عليها كل المواثيق الدولية الخاصة بأخلاقيات المهنة.

والأخطر في كل هذه المعطيات، هو وجود أكثر من 09 بالمائة من خطابات الكراهية في صورة دعوات للعنف و القتل في القنوات التلفزيونية موضوع الرصد؛ وهي نسبة مرتفعة تعكس انحراف خطاب الصحفيين والسياسيين التلفزيوني، على حد سواء، عن أخلاقيات الممارسة المهنية، وعن الأخلاقيات السياسية المعهودة. ولذلك فإنها خطابات قد تشكل، في نظري، عقبة حقيقية في النقاش حول أولويات واستراتيجيات الانتقال الديمقراطي.

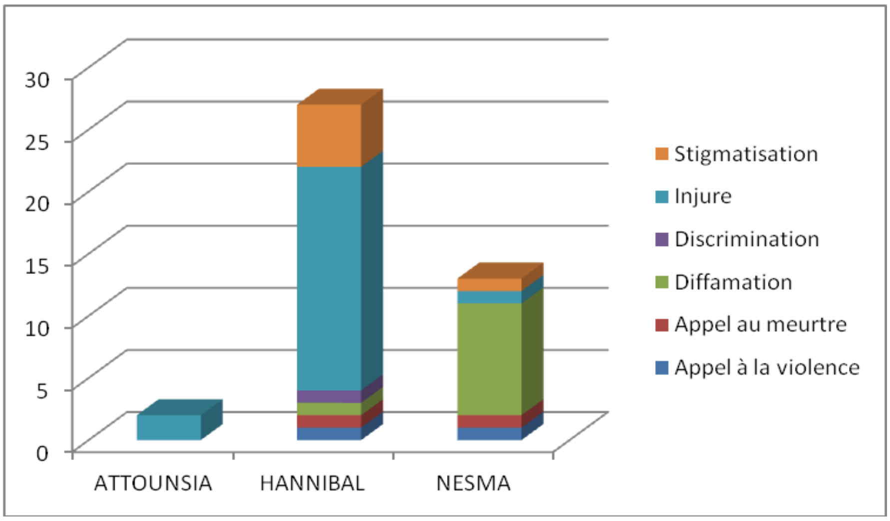
جدول يوضح طبيعة و أقسام خطابات الحقد و الكراهية في المحطات التلفزيونية

المحطات التلفزيونية	دعوة للعنف	دعوة للقتل	قذف	تمييز	شتم	تشويه سمعة	المجموع العام
التونسية					2		2
حنبعل	1	1	1	1	18	5	27
نسمة	1	1	9		1	1	13
المجموع العام	2	2	01	1	21	6	42

جدول يوضح نسب أقسام خطابات الحقد والكراهية في المحطات التلفزيونية

المحطات التلفزيونية	دعوة للعنف	دعوة للقتل	قذف	تمييز	شتم	تشويه سمعة	المجموع العام
التونسية	0.00%	0.00%	0.00%	0.00%	100.00%	0.00%	100.00%
حنبعل	3.70%	3.70%	3.70%	3.70%	66.67%	18.52%	100.00%
نسمة	7.69%	7.69%	69.23%	0.00%	7.69%	7.69%	100.00%
المجموع العام	4.76%	4.76%	23.81%	2.38%	50.00%	14.29%	100.00%

مخطط بياني يعكس طبيعة خطابات الحقد والكراهية في المحطات التلفزيونية وأقسامها



(أكثر من 73 بالمائة من خطابات الكراهية في المحطات التلفزيونية على علاقة بالأحزاب و الدين)

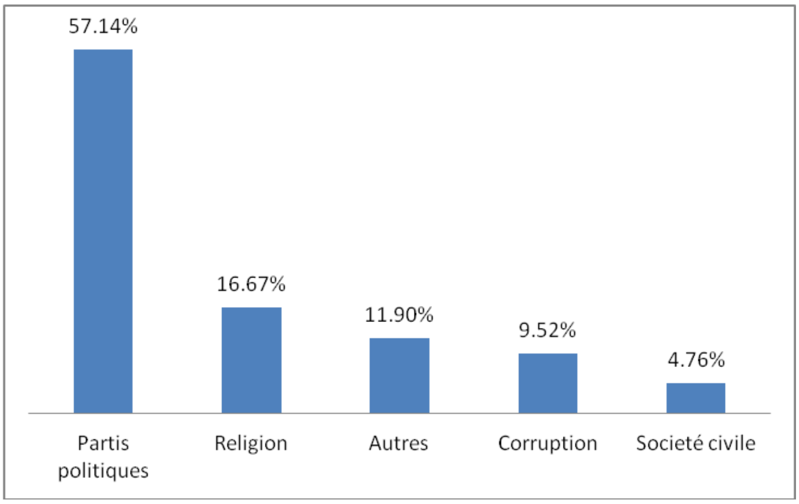
تظهر القراءة الدقيقة للأرقام الآتية، أن أكثر من 73 بالمائة من المادة الإعلامية، التي تتضمن خطابات الكراهية في القنوات التلفزيونية موضوع الرصد، لها علاقة بمحورين اثنين هما: محورا (الأحزاب)، و(الدين)؛ حيث جاء محور الأحزاب في المقدمة بـ 57.14 بالمائة، يليه محور الدين في المستوى الثاني بـ16.67بالمائة. ويمكن تفسير هذه النسب انطلاقا من متغيرات كثيرة، لعل أهمها احتدام التجاذب والتململ الإيديولوجي والدوغماتي بين الأحزاب، وبروز خطاب الكراهية لدي رجال السياسة و رجال الإعلام على حد سواء. إلى جانب تدخل الدوغماتية الدينية في الفضاء التلفزيوني، بكل ما تتضمنه هذه الدوغماتية من كراهية ورفض لحرية المعتقد، ومن تكريس لخطابات التمييز

والتكفير و من خطابات اللعن والوصف بالتسفيه والفسق. إضافة إلى ما تتضمنه بعض الخطابات المناهضة له، في الوقت نفسه، من كراهية مضادة؛ من شأنها أن تتسبب في خلق صدام وعنف معاكس.

جدول يوضح تقسيم خطابات الحقد و الكراهية في المحطات التلفزيونية حسب المواضيع

المواضيع	النسب
الأحزاب السياسية	57.14%
الدين	16.67%
أخرى	11.90%
الرشوة	9.52%
المجتمع المدني	4.76%
المجموع	100.00%

مخطط بياني يعكس تقسيم خطابات الحقد والكراهية في المحطات التلفزيونية حسب المواضيع



(أكثر من 39 بالمائة من خطابات الكراهية وردت ضمن "الميكرو طروطوار" في المحطات التلفزيونية)

يكشف لنا التمعن في الأرقام المدونة أدناه أن أكثر من 39 بالمائة من خطابات الحقد والكراهية، جاءت في إطار"الميكرو طروطوار"؛ أي في شكل فتح الميكروفون أمام المواطنين والجمهور ومناضلي الأحزاب السياسية، بمعنى أن خطابات الكراهية من تعبير المناضلين وعامة الناس، وهي مسألة لا تنفي مسؤولية القنوات التلفزيونية، لأن هذه التسجيلات عبارة عن صناعة، أي عبارة عن تصوير وتسجيل وانتقاء وتركيب واختيار للعرض، وهي مسؤولية المؤسسة الإعلامية.

كما يُظهر، من جانب آخر، أن نسبة خطابات الكراهية في مجال النقاشات الإخبارية والنشرات الإخبارية، تأتي في المستوى الثاني بنسبة 29.27 بالمائة؛ وهي نسبة عالية تعكس بشكل واضح أن خطاب الكراهية ورد في أنواع

صحفية إخبارية وفي نقاشات إخبارية؛ الأمر الذي يؤكد، بشكل لا مراء فيه، مسؤولية الإعلاميين والسياسيين في مسار إنتاج ونشر الكراهية.

جدول يوضح تقسيم خطابات الحقد و الكراهية في المحطات التلفزيونية حسب الأنواع الصحفية

طبيعة النوع الصحفي	المجموع بالنسب المائوية
ميكرو طروطوار	39.02%
نقاش إخباري	17.07%
Talk show léger	14.63%
النشرة الاخبارية	12.20%
الروبورتاج	9.76%
الأخبار البرلمانية	4.88%
المجلة الثقافية، العلمية و الوثائقية	2.44%
المجموع	100.00%

(أكثر من 39 بالمائة من خطابات الكراهية في المحطات التلفزيونية من إنتاج مناضلي النهضة والوطد والصحفيون في المؤخرة بأقل من 03 بالمائة)

يظهر الجدول الموالي، بشكل جلي، مسؤولية السياسيين و المناضلين السياسيين المباشرة في إنتاج خطابات الكراهية في المحطات التلفزيونية، فنسبة 59.52 بالمائة من خطابات الكراهية من إنتاج السياسيين، من مناضلي النهضة، ومناضلي الوطد، وبعض الأسماء السياسية- أنظر الجدول-، ومناضلي المسار وحزب التحرير، إضافة إلى وزير الداخلية. غير أن حصة الأسد في هذه الخطابات يتقاسمها مناضلي حركة النهضة وحزب الوطد بأكثر من 39 بالمائة، وقد تكون لنسبة مناضلي الحزبين علاقة بحادثة اغتيال شكري بلعيد في السادس فيفري 2013، وسلسلة الاتهامات التي وجهت لحركة النهضة، ورد مناضليها على هذه الاتهامات.

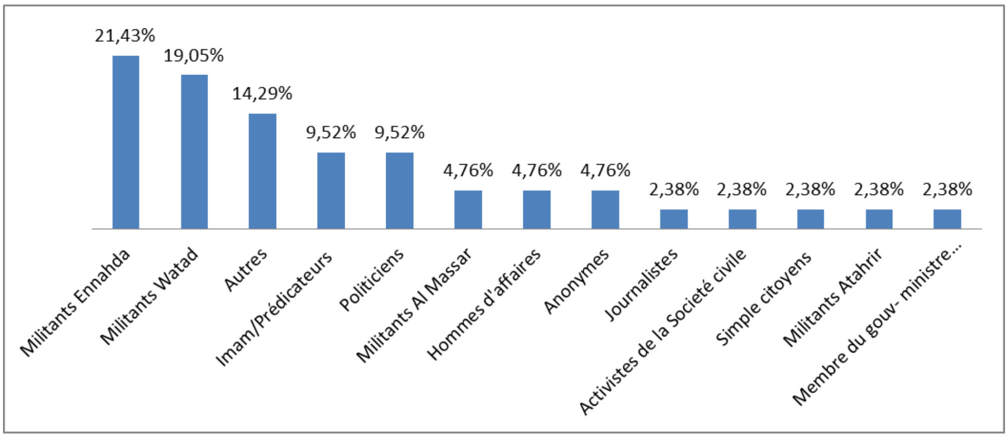
كما يلاحظ من جانب آخر، أن فئة الأئمة والدعاة مسؤولة عن 09.52 بالمائة من خطابات الكراهية التي بثتها القنوات التلفزيونية؛ وهي نسبة، على الرغم من كونها لا تقارن مع ما أنتجه المناضلون السياسيون من كراهية، إلا أنها تبين انتشار خطاب الكراهية حتى في المؤسسة الدينية؛ وهذا أمر يدعو إلى القلق، خاصة وأن التلفزيون أثبت تأثيره، في التطبع بالسلوك، على المدى البعيد.

ومن جهة أخرى، وعلى عكس المحطات الإذاعية والصحافة المكتوبة، لم ينتج الصحفيون في القنوات التلفزيونية بشكل مباشر، إلا نسبة 02.38 بالمائة من خطابات الكراهية التي تم إحصاؤها؛ وهي نسبة تعطينا نوعا من مؤشرات الالتزام ببعض قواعد المهنة، غير أن ذلك لا ينفي المسؤولية، غير المباشرة، من خلال التركيز واختيار الكثير من صور ورسائل الكراهية.

جدول يوضح تصنيف خطابات الحقد و الكراهية في المحطات التلفزيونية حسب هوية منتجيها

النسب المائوية	مجموع التكرارات	منتجو خطابات الكراهية
21.43%	9	مناضلو حركة النهضة
19.05%	8	مناضلو حزب الوطد
14.29%	6	آخرون
9.52%	4	الأئمة و الدعاة
9.52%	4	سياسيون – اياد دهماني– سامية عبو–محمود بارودي– سليم بوخذير
4.76%	2	مناضلو المسار
4.76%	2	رجال الأعمال
4.76%	2	جهات مجهولة
2.38%	1	الصحفيون
2.38%	1	نشطاء المجتمع المدني
2.38%	1	مواطنون بسطاء
2.38%	1	مناضلو حزب التحرير
2.38%	1	عضو الحكومة –وزير الداخلية علي لعريض–
100%	42	المجموع

مخطط بياني يعكس تصنيف خطابات الحقد والكراهية في المحطات التلفزيونية حسب هوية منتجيها



أكثر من 33بالمائة من خطابات الكراهية في المحطات التلفزيونية تستهدف حركة النهضة وأقل من15بالمائة ضد نداء تونس

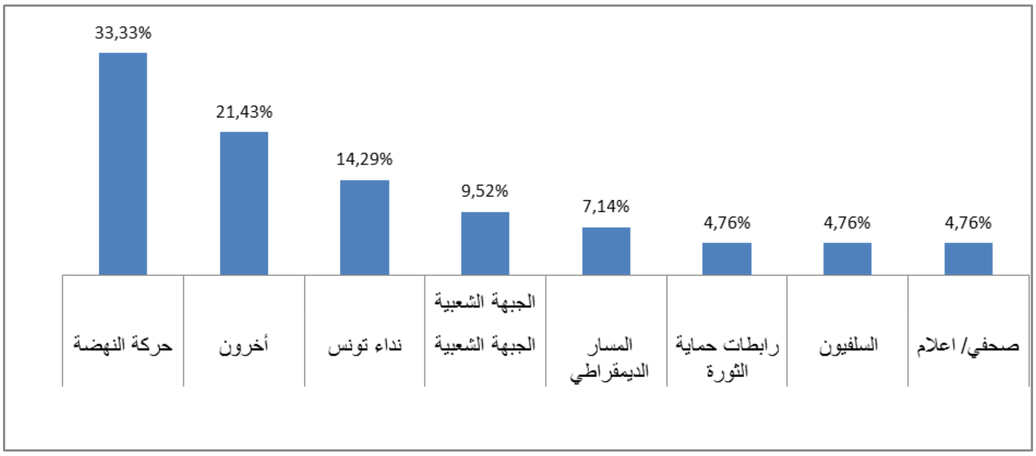
يتضح من الجدول الموالي أن نسبة 33.33 بالمائة من خطابات الكراهية في المحطات التلفزيونية، موضوع الرصد، تواجه حركة النهضة، وهي نسبة مرتفعة تبين معاداة قطاع واسع من القنوات التلفزيونية لحزب الأغلبية في المجلس التأسيسي. كما نلاحظ، من جانب آخر، أن الحزب المعارض الأساسي لحركة النهضة، وهو نداء تونس، يواجه بدوره هو الآخر جزءا من خطابات الكراهية، حتى و إن كانت لا تقارن مع معاداة حركة النهضة؛ حيث جاءت خطابات الكراهية ضد حركة نداء تونس بنسبة 14.29بالمائة.

أما باقي خطابات الكراهية الأخرى، ونسبتها 21.43 بالمئة، فقد جاءت، بصيغة التضمين، تحت خانة "آخرون"؛ وهي خطابات تتضمن في غالبها مشاعر الكراهية ضد دولة قطر وتركيا وأمريكا وفرنسا، وبعض منها ضد أمير قطر تخصيصا وضد زوجته الشيخة موزة أيضا،إضافة إلى الرئيس السوري بشار الأسد، وضد غيرهم من الفاعلين السياسيين في الخارج.

جدول يوضح الأطراف المستهدفة بخطابات الكراهية في المحطات التلفزيونية

الأطراف المستهدفة	التكرارات	النسب المائوية
حركة النهضة	14	33,33%
أخرون	9	21,43%
نداء تونس	6	14,29%
الجبهة الشعبية	4	9,52%
المسار الديمقراطي	3	7,14%
رابطات حماية الثورة	2	4,76%
السلفيون	2	4,76%
صحفي/ اعلام	2	4,76%
المجموع	42	100,00%

مخطط بياني يعكس الأطراف المستهدفة بخطابات الكراهية في المحطات التلفزيونية



خامسا :الخلاصة :

ما يمكن التأكيد عليه في نهاية هذا التقرير، فيما يتعلق برصد خطابات الكراهية في وسائل الإعلام التونسية، هو أن الكراهية في هذه الوسائل الإعلامية تحولت إلى ظاهرة إعلامية وسياسية حقيقية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني؛ وهي ظاهرة وليدة منظومة سياسية – أيديولوجية وثقافية – اجتماعية و إعلامية محددة.

يوضح الرصد الكمي والكيفي، فيما يخصّ خطابات الكراهية، وجود مؤشرات فعلية على أزمة مهنية تعيشها وسائل الإعلام في تونس. بعضها متعلق بالبنية الاقتصادية للمؤسسات الإعلامية في تونس – سيطرة بعض رجال الأعمال، برزوا بقوة، على الحقل الإعلامي – ارتبطت مصالحهم بغرس مشاعر الكراهية واستمرارها وتغذية الحقد في المجتمع التونسي، من أجل تفادي فتح النقاش الفعلي المرتبط بأركان بناء دولة الحق والقانون.

كما تبرز مؤشرات هذه الأزمة، في غياب التأطير المهني، في مواجهة الاستقطاب الإيديولوجي والدعائي الضاغط على الصحافيين والمعرقل لأدائهم المهني الطبيعي. إضافة إلى ضغط أنواع العنف، التي أصبح الصحفيون هدفا له، مما يصنع وضعا نفسيا يصعب على الصحفيين التحرر من قيوده.

كما تظهر مؤشرات أزمة المهنة الصحفية في تونس من جانب آخر، في ضعف أدوات الضبط المهني، من مجالس لأخلاقيات المهنة، ومن ميكانزمات يصنعها المجتمع لتفادي انهيار الخطاب الإعلامي وانزلاقه في الدعاية وفي إنتاج ثقافة الحقد والكراهية.

وتعطينا كل هذه العوامل وغيرها مستويات متعددة لقراءة واقع انتشار خطابات الحقد والكراهية في الإعلام التونسي، وهي الخطابات التي تشكل أحد أهم عوائق مساهمة الإعلام التونسي في إنجاح الانتقال الديمقراطي من جهة، وفي تحضير منظومة الإعلام التونسي الشاملة للتغير ولبناء منظومة بديلة تترجم ضمان حق المواطن في الإعلام والاتصال.

ذلك أنه، مهما كانت تعقيدات هذا الوضع، فإنه من الضروري، و في كل الحالات، فتح نقاش داخل أسرة الإعلام حول أخلاقيات المهنة وخطابات الكراهية، والدفع إلى فتح فضاءات نقاش مواطني ومدني حول دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة حقوق الانسان و في مراحل الانتقال الديمقراطي، خاصة وأن ضمان انتقال ديمقراطي لمنظومة الإعلام هو ضرورة ملحة من أجل تحسين أداء وسائل الإعلام في المراحل القادمة التي ستنتهي بالمصادقة على الدستور والتحضير لانتخاب المؤسسات الدستورية المختلفة التي سوف ينصّ عليها دستور الجمهورية الثانية. كما يكون من الهامّ أيضا الاستمرار في رصد أداء وسائل الإعلام و خطابات الكراهية فيها، في المراحل القادمة لقياس درجة الانتقال الديمقراطي لمنظومة الإعلام، من أجل إنجاز القطيعة مع المنظومة الإعلامية القديمة التي بنت بنية ذهنية إعلامية رافضة للآخر، ومعادية و مخونة له.

سادسا :التوصيات:

إن السؤال المركزي الذي يمكن طرحه في الأخير هو: كيف يمكن لوسائل الإعلام التقليل من خطابات الكراهية في مرحلة أولى؟ و كيف يمكن لها التخلص منها نهائيا في مرحلة ثانية؟، هذه الظاهرة التي تتنافى وقيم الديمقراطية وثقافتها، ناهيك عن مبادئ حقوق الإنسان وأعرافها.

وأخيرا يمكننا اختصار أهم التوصيات التي نراها جديرة بتحقيق ذلك فيما يأتي:

–(**1**)– ينبغي على الصحافيين ومحترفي وسائل الإعلام العمل على الدفاع عن شرف المهنة، من خلال التجنيد المهني لرفض استخدام وسائل الإعلام لبث خطابات الحقد والكراهية.

–(**2**)– تغيير مضامين وسائل الإعلام، للمساهمة في تنشئة سياسية وثقافية، تنقل وسائل الإعلام من فضا ء عمومي تسلطي مؤسس على الخطاب الواحد والصورة الواحدة والشخص الواحد واللغة الواحدة إلى فضاء عام متعدّد الأبعاد، متنوّع الخطابات والأفكار، فضاء يتأسس وفق منطق التفاوض والنقاش والحوار واحترام حقّ الجميع في التفكير والتعبير.

–(**3**)– وحتى يساهم الإعلام في رفض الكراهية، التي تبرز في خطابات الكثير من السياسيين، ولفظها يتطلب من مسؤولي وسائل الإعلام ترقية واستحداث أركان تبرز قيم التسامح والتنوع وثقافة حقوق الإنسان وتثمنها؛ لأن من شأن ذلك التأثير على الرأي العام وحثه على استئصال ثقافة الكراهية من المجتمع عموما، ومن الفضاء العمومي على المدى المتوسط على الأقل بشكل خاص.

–(**4**)– فتح نقاش مهني ومدني وحقوقي حول مخاطر إنتاج ثقافة الحقد والكراهية في وسائل الإعلام، وكيف تهدد هذه الثقافة بنسف الانتقال الديمقراطي.

–(**5**)– ضمان الفصل بين الإدارة وهيئة تحرير داخل المؤسسات الإعلامية وتشجيع تشكيل هيئات تحريرية منتخبة تعمل على تطوير واحترام السياسات التحريرية؛ وهي من التقاليد الصحفية القوية، التي تمكن من بناء مؤسسات صحفية قوية ماليا وإداريا، لتفادي مخاطر خضوع صحافة اللوبيات المختلفة. لذلك فمن العاجل أن ينتظم الصحفيون بشكل أفضل من أجل ضبط الممارسة الإعلامية بما يضمن حق المواطن في الإعلام الحر والمستقل عن أي ضغط، دون إنتاج لثقافة الحقد و الكراهية.

–(**6**)– تشكيل مجلس لأخلاقيات مهنة الصحافة، مكون من كبار المحررين والصحافيين والقراء والحقوقيين، لضمان احترام الأخلاقيات المهنية والصحافية، مجلس تكون له سلطة معنوية، في التنديد بكل خطابات الحقد و الكراهية.

-(7) - إيجـاد الآليـات القانونيـة لمنـع تمركـز وسـائل الإعـلام وهـو أمـر مسـتعجل، حـتى لا ينتقـل احتكـار الإعـلام مـن سيطرة البـوليس السياسـي كمـا حـدث في عهـد الـرئيس المخلـوع، إلى احتكـار رأس المـال كمـا يحـدث في أكثـر من بلد أوروبي، وهو احتكار حامل لمخاطر زرع الكراهية ضد كل معارضي اللولبيات المالية.

–(8)– ينبغـي علـى الصـحافيين أن يتجنبـوا التأكيـدات التمييزيـة والتعميمـات. كمـا يجـب علـى منشـطي الحصـص الإذاعيـة والتلفزيونيـة، الـتي يتـدخل خلالهـا الفـاعلون السياسـيون والجمهـور، علـيهم أن يلعبـوا دور الوسـاطة والاعتدال مع التصدي بكل حزم حين التعليق على خطابات الكراهية التي يتفوه بها المشاركون على المباشر.

–(9)– علـى الجمعيـات المدنيـة و الحقوقيـة، المسـاهمة في ترشـيد الخطـاب السياسـي والإعلامـي، والتـذكير بكـل الآليات الحقوقية الرافضة و المناهضة لنشر ثقافة الحقد و الكراهية.

–(10)– فـتح ورشـة للتكـوين المسـتمر للصـحفيين: لا بـد مـن فـتح ورشـة التكـوين المسـتمر للصـحفيين، حـول كيفيـة الكتابـة دون نشـر ثقافـة الحقـد و الكراهيـة، فالممارسـة الإعلاميـة المهنيـة والديمقراطيـة هـي ثقافـة يصـعب امتلاكهـا دون أن يتم فتح هذه الورشة.

فريق العمل

مدير المشروع

عميروش نجاع

الاشراف

ألبا قيتار قالو

الراصدون

وفاء دريدي

محمد بلطي

مريم سعدي

بغداد جنات

سلوى عوني

عبد الرزاق سميري

عبير رمضان

فيصل محيمدي

السيدة مريم جاب الله

أنور حمدي

أسماء عرقوبي

سماح بن عباده

أعوان الرقن والتوثيق

أيمان هزبري

ايناس حلاوي

أمل عثيمني